

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعَةِ أُصَيْلَةَ

مِنْ أَجْلِ وَعْيِ مَهْدَوِيِّ رَاقٍ

بِرْنَامَج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الجزء الثالث: الكتاب الناطق

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايئون

بِرْنَامِج

مَلَفُ الْكِتَابِ وَالْعِتْرَةِ

الْجُزْءُ الثَّلَاثُ: الْكِتَابُ النَّاطِقُ

الْحَلَقَةُ الْمَائَةُ

لَبَّيْكَ يَا فَاطِمَةَ: الْجُزْءُ السَّابِعُ عَشَرَ

بِرْنَامِجُ تَلْفِزِيُونِي عَرْضَتِهِ قَنَاةُ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ

وَبطَرِيقَةِ الْبَثِّ الْمُبَاشِرِ

بِتَارِيخِ: 06 ذَوِ الْقَعْدَةِ 1437 هـ

الموافق: 10 / 08 / 2016 م

يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلَیْكَ يَا وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِیْ اِلَیْهِ یَتَوَجَّهُ الْاَوْلِیَاءُ . . .

بَقِیَّةَ اللّٰهِ . . .

مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِیْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ؟ ! . . .

الحلقة المائة

لبيك يا فاطمة - الجزء السابع عشر

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي ...

العنوان هو العنوان المتقدم في الحلقات السابقة: لبيك يا فاطمة ...!! لبيك يا فاطمة؛ عنوان هذه الحلقات ... لبيك يا فاطمة؛ شعارنا ... لبيك يا فاطمة؛ عنوان عقيدتنا ... لا زال الحديث في أجواء ظلامه فاطمة صلوات الله عليها في الوسط الشيعي، وبنحو دقيق في وسط المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية، ظلامتها بين المراجع والفقهاء والعلماء والمفسرين!!

في الحلقة الماضية وصل الكلام بنا إلى نقطة تحدث عنها من تحدث، وسأعيد الكلام فيما يرتبط بالصلاة على محمد وآل محمد، علماءنا ومراجعنا ماذا يقولون؟ يقولون من أننا حين نصلي على محمد وآل محمد فإن ذلك يعود بالنفع والفائدة ورفع الدرجة لهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد عرضت لكم مقطعاً من حديث للشيخ حبيب الكاظمي، فيديو سأعرضه مرة ثانية بين أيديكم تستمعون له وتُشاهدونه، وبعد ذلك أكمل حديثي بخصوص هذا الموضوع. نحن وفيديو الشيخ حبيب الكاظمي:

[اللهم صل على محمد وآل محمد)، بارك الله في المؤمنين حقيقة هذه من دواعي الإيمان إذا رأيتم الإنسان يرفع صوته بالصلاة على النبي وآله كلما ذكر المصطفى فاعلم أن هذا الإنسان مبارك في إيمانه، صلوا على محمد وآل محمد، وغني عن القول قلنا الصلاة على النبي وآله دعاء، دعاء من أفضل الدعاء، إذا ذهبت لزيارة الحبيب المصطفى ارفع يديك إلى السماء وقل مرة واحدة: اللهم صل على محمد وآل محمد، ولكن قدّم طلباً يا رب ارفع درجة النبي وآله، لو أنه صليت على النبي وآله مرة واحدة في العمر لا أقول مليون مرة، لا نريد بالضرورة حملة صلوات مليونية، هذا شيء جيد، ولكن إن صليت على النبي صلاة واحدة مقبولة ماذا سيحدث؟ ماذا سيحصل؟ النبي في عالم البرزخ مع الأئمة عليهم السلام، احدعش إمام للإمام العسكري عليه السلام يأتي الخطاب من رب العالمين أيها المصطفى ترقى من هذا القصر، هيأنا لك قصرًا أوسع وأرحب وأجمل لا لك لعلّي وفاطمة وذريتها، يا رب ولما؟ يأتي النداء: فلان عبد على وجه الأرض صلى عليك صلاة قبلنا منه هذه الصلوات، يا رسول الله رفعنا لك الدرجات، هذا الإنسان أليس هو رابع الأزل والأبد؟ هذا الإنسان هنالك أثرى منه في عالم الوجود الذي بدعائه بصلاته رفع درجة النبي؟ ماذا سيتعامل معه الحبيب المصطفى يوم القيامة؟ ماذا سيتعامل معه فاطمة الزهراء يوم القيامة؟ القضايا خارج

التصوّر والتفكير، المهم ...].

هنيئاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الدرجات التي يكتسبها من صلواتنا!! هنيئاً لمحمد وآل محمد هذه المنازل العالية التي يكتسبونها بسبب صلواتنا وما اكتسبوها بسبب فضلهم صلوات الله عليهم!! وهراء القول هذا على نفس هذه النعمة نستمتع إلى تسجيل صوتي للمرجع الراحل آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي:

[في الإسلام كان مشهوراً أنه النبي صلى الله عليه وسلم لماذا نصلي عليه؟ هل ينفعه؟ الجواب: نعم ينفعه، النبي ينفعه صلاتي؟ نعم النبي ينفعه صلاتي، النبي له في الآخرة لنفرض مليار دار، قول اللهم صل على محمد وآل محمد الله أضاف عليه داراً أخرى، له مليارات من الأنوار الله أضاف عليها نوراً آخر، في هذه الغرفة مئة بلوك مصباح كهربائي أضفنا عليه مصباحاً، الماديات والمعنويات قابلة للتساؤل، حتى النبي يحتاج إلى التثبيت: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾، نحن الآن بحاجة إلى أن نسكب في أنفسنا هذا النوع المتصاعد من الإيمان، احنا احنا].

المشكلة كبيرة في علاقتنا بال محمد وفقاً لهذا التفكير ووفقاً لهذا المنطق الأعوج...!! والسّر في ذلك هو بُنية العقل الجمعي، في المؤسسة الدينية الرسمية وفي حوزاتنا العلمية، العقل الجمعي بُني وتكوّن من مناشئ منافية ومُعاندة لآل محمد، والقضية لا تقف عند هذا الحد، فإنّ العقل الجمعي المُخترق عند علمائنا ومراجعنا ومفكرينا هو الذي سيكون عقل الأمة الشيعية، ولعلّ من أفضل الأمثلة المحسوسة هو نفس المجلس الذي تحدّث فيه الشيخ حبيب الكاظمي، هو يتحدّث بحديث ملؤه الجهالة والجهل، والجلّاس يُطربهم هذا الجهل وهذه الحماسة الفكرية فيردّدون الصلوات فرحاً وطرباً بهذه المضامين التي تُلقى عليهم، هكذا يُبنى العقل الجمعي الشيعي، والعقل الجمعي في المؤسسة الدينية هو الآخر يُبنى بطريقة مُماثلة بسبب المنابع التي جاءتنا من العيون الكدرة فاخترت بناء عقل النخبة، هذه المشكلة مُستمرة من بدايات عصر الغيبة الكبرى وإلى هذه اللحظة، ولا أعتقد أنّها ستتوقّف، فكلّ عوامل الإستمرارية لا زالت مُتدفّقة بفضل مراجعنا وعلمائنا الكبار، لأنهم يُصرون على بقاء الأمور على حالها من دون إصلاح أو تصحيح، وأي صوت يرتفع يُطالب بالإصلاح والتصحيح فإنّه يُخنق في مهده، هذا هو ديدن مراجعنا الكرام وهذا هو مسير مؤسستنا الدينية الرسمية على طول الخطّ، لذا ليس من أمل أو من رجاء في أنّ الأمور ستتغيّر نحو الأحسن، كلّ المعطيات تقول بأنّ الأمور ستذهب إلى الأسوأ فالأسوأ.

قد يقول قائل: إذاً لماذا أنت تُتعب نفسك هكذا؟ لماذا تتحدّث؟ ما الفائدة من حديثك؟ الفائدة من حديثي:

أولاً: إنني أقومُ بوظيفتي، بغضِّ النظر هل سأتركُ أثراً أم لا.

وثانياً: قد لا أتركُ أثراً في الوقت الحاضر، ربّما في الأجيال القادمة قد يستمعُ أحدٌ إلى هذا الحديث، قد يقرأُ أحدٌ هذا الحديث فرّبما يتغيّر شخصٌ هنا أو شخصٌ هناك.

المشكلة قائمةٌ وأصحابُ المشكلة فرحون بها، فهذا الخطيبُ وذاك المرجعُ يتصوّر نفسه على الهدى، بل يعتقدُ في نفسه أنه الأعلم، والقضيّة ليست مُحصرةً بالمثاليين الذين أُشيرَ إليهما قبل قليل، أبدأً، الجميعُ هم هكذا، الرموز كُلُّها هكذا، الخطباء، المفكّرون، المفسّرون، العلماء، وإذا كان هناك من مُخالفٍ فذلك شاذٌّ لا يُعدّ! أولاً: لا يُعدّ بسبب القلة، وثانياً: سيكونُ مُحارباً ومقموعاً من قِبَل هذه الكثرة المتكاثرة التي تغطّي في جهلها وعنادها وإذا ما أُقيمت عليها الحججُ تأخذها العزّة بأثامها.

هذا هو واقعنا من دون قشور ومن دون رتوش ومن دون مجاملات...!!

سؤالٌ يطرح نفسه: نحنُ نقرأُ في تشهُد الصلّاة الوسطي وربّما البعض أيضاً يقرأها في التشهُد الأخير، في التشهُد في الصلّاة بعد أن نقول: (اللهم صلّ على مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وتقبّل شفاعته في أمته، أو وتقبّل شفاعته وارفَع درجته).

هناك من يقول: وتقبّل شفاعته في أمته وارفَع درجته.

وهناك من يقول: وتقبّل شفاعته وارفَع درجته.

سؤالٌ يطرح نفسه: إذاً لماذا أنت تعترض إذا كان هذا التعبير يردُّ في صلواتنا يومياً، لماذا هذا الاعتراض؟ نعم هذا التعبير يردُّ في صلواتنا، ولكن كيف وردَّ في صلواتنا؟ هل تعرفون معاني صلواتكم؟ إذا ما أكملتُ حديثي تحت هذا العنوان: (لبيك يا فاطمة)، فالعنوان القادم هو: (معاني الصلّاة الزهراوية)، وحينئذ ستعرفون أنّكم تُصلّون صلاةَ آل الله، صلاةَ مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، أم أنّكم تُصلّون صلاةً أخرى، ستتضحُ الصّورة حينئذٍ، وإنني أَعِدُّكم بأيّ لن أخرج من دائرة الكتاب والعترة، ولن أضع بين أيديكم حرفاً واحداً من خارج فناء العترة المطهّرة.

هذا التشهُد بهذه الصّيغة ومن الأخير، من آخر القول هذا التشهُد صحيحٌ قد وردَّ في رواياتنا ولكن هذا التشهُد ليس هو التشهُد الأفضل عند أهل البيت، هذا التشهُد هو من جُملة صيغٍ عديدة في التشهُد جاءت في أجواء التقيّة، سأشرحُ لكم هذا المَطلب بشكلٍ واضح في الحلقات القادمة التي ستكون تحت عنوان معاني الصلّاة الزهراوية، وسأثبتُ لكم بشكلٍ قاطع إنَّ هذا التشهُد لا يُريدهُ أهل البيت، وهذه العبارة لا يُريدها أهل البيت، سأثبتُ لكم ذلك بشكلٍ قاطع.

من الذي أقحم هذا التشهُد في الوسط الشيعي واختار لنا هذه الصّيغة؟ الشّيخ الطوسي، الشّيخ الطوسي، إذا رجعنا إلى الرّسائل العمليّة قبل الشّيخ الطوسي، الشّيخ المفيد أستاذه، الشّيخ المفيد أورد صيغاً للتشهُد

هي غير هذه الصيغة!!

هذا هو كتاب (النهاية)، الرسالة العملية للشيخ الطوسي رحمه الله عليه، إذا ما ذهبنا إلى تفاصيل صيغة الصلاة ووصلنا إلى التشهد: - ويُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ الْإِنْسَانُ فِي تَشَهُدِهِ الْأَوَّلِ: (بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ وَالْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى كُلُّهَا اللَّهُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ - هذه العبارة لا تُذَكَّرُ - اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَتَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ فِي أُمَّتِهِ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ - هذه الصيغة لا تُذَكَّرُ، كذلك صيغة التسليم التي ذكرها الشيخ الطوسي لا تُذَكَّرُ، مثل ما الشيخ الطوسي قام بعملية تقطيع لما جاء في رسالة الشيخ المفيد (المقنعة)، وقد بيّنت لكم ذلك في الحلقات الأولى من هذا البرنامج كيف أنّه قال بأنّه سيشرح رسالة المقنعة في كتابه (تهذيب الأحكام) ولكنه لم يأت بِكُلِّ النُّصُوصِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي الرَّسَالَةِ الْعَمَلِيَّةِ لِلشَّيْخِ الْمُفِيدِ، وَذَهَبَ فَجَاءَ بِنُصُوصٍ هِيَ أَقْرَبُ إِلَى الذُّوقِ الشَّفَاعِيِّ وَإِلَى ذُوقِ الْمُخَالِفِينَ!!

هنا أورد نصّاً للسلام: - السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَى جَمِيعِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ السَّلَامُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الْهَادِينَ الْمُهْدِينَ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ - العلماء الذين جاءوا من بعده ذهبوا فقطّعوا الموارد التي فيها ذكر أهل البيت بشكل واضح صريح، مع أنّ التقيّة قد رُفِعَتْ، هذه النصوص كانت في زمان الأئمّة في زمان التقيّة، النصوص التي أوردها الشيخ المفيد وفيها ذكر أهل البيت واضح في عدّة مواطن الشيخ الطوسي حذفها وجاء بغيرها، وبقيت بقايا، والمراجع الذين جاءوا بعد الشيخ الطوسي رفعوا ذكر أهل البيت وعلموكم تشهّداً وتسليماً خلياً من ذكر أهل البيت، الآن التسليم الموجود ليس فيه: (السَّلَامُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ الْهَادِينَ الْمُهْدِينَ) لا يوجد فيه، وهذه التفاصيل سأتناولها بنحو أكثر سعة حينما أصل إلى بيان معاني الصلاة، فالذي فضّل لنا هذه الصيغة في التشهد: (وتقبّل شفاعته في أمته وارفَع درجته)، هو الشيخ الطوسي، وصارت مسلّمة عند المراجع والعلماء.

هناك صيغ عديدة للتشهد وللتسليم، على سبيل المثال هذه صيغة من الصيغ التي يحبّها أهل البيت، هذا هو كتاب (الفقه الرضوي)، وسأحدّثكم عن هذا الكتاب في الحلقات القادمة، مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، صفحة 108، تشهّد وتسليم وردت فيه هذه العبارات: - أَشْهَدُ أَنَّكَ نِعَمَ الرَّبِّ وَأَنَّ مُحَمَّدًا نِعَمَ الرَّسُولِ وَأَنَّ عَلِيًّا نِعَمَ الْمَوْلَى - وتستمرّ العبارات إلى أن تقول: - اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى وَعَلَى الْمُرْتَضَى وَفَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَعَلَى الْأَنْبِيَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ آلِ طَهٍ وَيَسٍ - وبعد ذلك تتحوّل الصلاة إلى إمام الزّمان، والكلام هذا مروى عن إمامنا الرضا، يعني في زمان الإمام الرضا تُقصد المعاني المذكورة هنا في التشهد، تُقصد للإمام الرضا، وهكذا في زماننا تُقصد لإمامنا الحجة ابن الحسن: -

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نُورِكَ الْأَنْوَارِ وَعَلَى حَبْلِكَ الْأَطْوَلِ وَعَلَى عُرْوَتِكَ الْأَوْثَقِ وَعَلَى وَجْهِكَ الْأَكْرَمِ وَعَلَى جَنْبِكَ الْأَوْجَبِ وَعَلَى بَابِكَ الْأَدْنَى وَعَلَى مَسَلِكِ الصِّرَاطِ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الْهَادِينَ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ الْفَاضِلِينَ الطَّاهِرِينَ الْأَخْيَارِ الْأَبْرَارِ - إلى أن تقول في السَّلام: - السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبِينَ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ - لماذا هذه العبائر رُفِعَتْ وَتُرْفَعُ وَلَا تُذَكَّرُ؟ لَأَنَّ صَلَاتَنَا هِيَ أَقْرَبُ مَا تَكُونُ إِلَى صَلَاةِ الشَّافِعِيِّ، وَسَأْتَبِعُ لَكُمْ ذَلِكَ وَبِشَكْلِ وَاضِحٍ، سَأَتَابِعُ لَكُمْ مَعَانِي الصَّلَاةِ عِبَارَةً عِبَارَةً وَجُمْلَةً جُمْلَةً، وَسَتَعْرِفُونَ حِينَئِذٍ وَبِشَكْلِ قَاطِعٍ وَبِالْأَدَلَّةِ الْوَاضِحَةِ أَنَّكُمْ تَصَلُّونَ صَلَاةً لَا عِلَاقَةَ لَهَا بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، تُصَلُّونَ صَلَاةً يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ لَهَا عِلَاقَةٌ بِأَيِّ شَيْءٍ لَكِنْ لَا عِلَاقَةَ لَهَا بِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ!!

فما جاء في هذا التشهد: (وَتَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ فِي أُمَّتِهِ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ)، هذا ليس من التشهد الذي يُفَضَّلُهُ أَهْلُ الْبَيْتِ، التَّشَهُدُ الَّذِي يُفَضَّلُهُ أَهْلُ الْبَيْتِ هُوَ هَذِهِ الصِّيغَةُ وَصِيغٌ أُخْرَى سَنَأْتِي عَلَى ذِكْرِهَا وَنَتَحَدَّثُ عَنْ هَذَا الْمَوْضُوعِ فِي مَعَانِي الصَّلَاةِ. نَحْنُ مُخْتَرِقُونَ، مُخْتَرِقُونَ فِي فَهْمِنَا وَفِي عَقَائِدِنَا وَفِي كُلِّ شَيْءٍ، الشَّيْخُ الطُّوسِي فَضَّلَ هَذِهِ الصِّيغَةَ، فَضَّلَ صِيغَةَ الشَّهَادَةِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةَ وَالصَّلَاةَ لِمَاذَا؟ لِأَنَّهَا هِيَ الصِّيغَةُ الَّتِي يُفَضَّلُهَا الشَّافِعِيُّ.

إذا رجعنا إلى (كتاب الأم)، الكتاب المركزي للمذهب الشافعي، كتاب الأم هو كتاب الشافعي، كتاب الأم، الجزء الأول، دار الحديث، القاهرة، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم الحفناوي، إذا ذهبنا إلى صفحة: 389 - فعلى كُلِّ مُسْلِمٍ وَجِبَتْ عَلَيْهِ الْفَرَائِضُ أَنْ يَتَعَلَّمَ التَّشَهُدَ - التَّشَهُدَ يَعْنِي الشَّهَادَةَ الْأُولَى وَالثَّانِيَةَ وَالصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ - وَمَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَتَشَهَّدْ فِيهَا وَيُصَلِّيْ عَلَى النَّبِيِّ وَهُوَ يُحَسِّنُ التَّشَهُدَ فَعَلِيهِ إِعَادَتُهَا، وَإِنْ تَشَهَّدَ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَى النَّبِيِّ أَوْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ وَلَمْ يَتَشَهَّدْ فَعَلِيهِ الْإِعَادَةُ حَتَّى يَجْمَعَهُمَا جَمِيعاً - أَي لَابُدَّ مِنْ ذِكْرِ التَّشَهُدِ، الشَّهَادَةِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةَ، مَعَ الصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَهَذَا هُوَ الَّذِي تَفْعَلُونَهُ الْآنَ فِي صَلَاتِكُمْ وَهُوَ بِالضَّبْطِ تَشَهُدُ الشَّافِعِيِّ!!

قطعا الأئمة لا يُجْبُونَ لِشَيْعَتِهِمْ أَنْ يَتَشَهَّدُوا تَشَهُدَ الشَّافِعِيِّ، وَأَنْتُمْ تَتَشَهَّدُونَ ذَلِكَ، يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُضَيِّفُوا الشَّهَادَةَ الثَّلَاثَةَ وَإِلَّا فَتَشَهَّدُكُمْ تَشَهُدُ شَافِعِيٍّ مِئَةً فِي الْمِئَةِ، هَذَا هُوَ كِتَابُ الْأَمِّ الَّذِي كَانَ اسْمُهُ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ النَّدِيمِ فِي الْفَهْرَسْتِ (المبسوط)، وَشَيْخُنَا الطُّوسِي أَخَذَ هَذَا الْاسْمَ وَوَضَعَهُ عِنْوَاناً لِكِتَابِهِ الْمَبْسُوطِ، وَالْفَقْهُ الْإِسْتِدْلَالِيُّ لِشَيْخِنَا الطُّوسِي هُوَ فِي كِتَابِهِ الْفَقْهِيِّ الْمَعْرُوفِ الْمَبْسُوطِ، فَالْمَبْسُوطُ بِالْأَسَاسِ هُوَ اسْمٌ لِكِتَابِ الْأَمِّ. حِينَمَا كَانَ الشَّافِعِيُّ فِي الْعِرَاقِ كَانَ كِتَابُهُ يُسَمَّى بِالْحُجَّةِ وَيُسَمَّى بِالْمَبْسُوطِ، وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ رَحَلَ إِلَى مِصْرَ وَغَيْرِ شَيْءٍ كَثِيراً فِي الْكِتَابِ عُرِفَ هَذَا الْكِتَابُ بَعْدَ ذَلِكَ بِكِتَابِ الْأَمِّ، وَلَيْسَ مَعْلُوماً أَنَّ الشَّافِعِيَّ هُوَ

الذي سمّاه ولكن عُرف بين الشافعية بهذا الاسم، فالشيخ الطوسي أخذ تسمية كتابه من الشافعي، ولم يأخذ العنوان فقط بل أخذ طريقة الاستنباط أيضاً، ألا يقال بأن المكتوب يُقرأ من عنوانه، فقرأوا عنوان كتاب الشيخ الطوسي فهو المبسوط، ولاحظوا بأنه هو نفسه عنوان كتاب الشافعي!

ولا غرابة في ذلك، مسألة أخذ العناوين لا غرابة فيها، هذا هو كتاب (من لا يحضره الفقيه)، الجزء الأول، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم المقدّسة، اذهبوا إلى المقدّمة، صفحة 2 ماذا يقول الشيخ الصدوق؟ - أمّا بعد فإنه لما ساقني القضاء إلى بلاد الغربية - إلى أن يقول: - وردّها الشريف الدّين أبو عبد الله المعروف بنعمة وهو مُحَمَّد ابن الحسن ابن إسحاق - إلى أن يقول: - فذاكرني بكتاب صنفه مُحَمَّد ابن زكريّا المتطبّب الرّازي وترجمه بكتاب من لا يحضره الطّبيب - طيب من لا يحضره الطّبيب - وذكر أنّه شاف في معناه وسألني أن أصنّف له كتاباً في الفقه والحلال والحرام والشرائع والأحكام وأترجمه بكتاب من لا يحضره الفقيه - فجعل هذا العنوان وفقاً لعنوان كتاب الرّازي من لا يحضره الطّبيب، وهذا الشيء موجود فلا غرابة في ذلك!!

الغرابة ليس في العنوان، الغرابة هي في المضمون، لو أنّ الشيخ الطوسي أخذ عنوان الكتاب فقط لا بأس، هو لم يأخذ العنوان فقط، بل أخذ العنوان والمضمون معاً، ولذلك علّم الشيعة هذا التشهد على الطريقة الشافعية، وهذه الإضافة: (وتقبّل شفاعته وارفح درجته)، هذا الكلام يأتي وفقاً للذوق المخالف لأهل البيت، لأنّ المخالفين لأهل البيت يعتقدون هذه العقيدة، يعتقدون أنّ للنبيّ شفاعته في يوم القيامة ويعتقدون أنّ النبيّ ترتفع درجاته بسبب دعائهم، وإن لم يكونوا جميعاً يعتقدون بهذا، لكنّ خطباءنا، وعلماءنا، ومراجعنا ركضوا وراء أحسن الآراء!!

هذا تفسير ابن عربي: الشيخ الأبتري أو الشيخ الأكبر، بحسب ذوق كلّ صاحب ذائقة، فعشاقه من الشيعة يقولون: الشيخ الأكبر، وأنا والله الحمد أقول: الشيخ الأبتري، الشيخ محيي الدين ابن عربي، قطعاً مكتوب على الكتاب: (تأليف الشيخ الأكبر)، هذا هو الجزء الثاني من تفسير ابن عربي في صفحة: 157 - إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ بالأمداد والتأييدات والإفاضة للكلمات فالمصليّ في الحقيقة هو الله تعالى جمعاً وتفصيلاً بواسطة وغير واسطة، ومن ذلك تُعلم صلاة المؤمنين عليه وتسليمهم له فإنّها من حيّز التفصيل وحقيقة صلاتهم عليه قبولهم لهديته وكمالهم ومحبتهم لذاته وصفاته فإنّها إمدادٌ له منهم وتكميلٌ وتعميمٌ للفيض إذ لو لم يمكن قبولهم لكمالته لما ظهرت، ولم يُوصف بالهداية والتكميل فالإمداد أعمّ من أن يكون من فوق بالتأثير أو من تحت بالتأثير - ربّما يكون كلامه مغلفاً بشيءٍ من الاصطلاحات، هكذا هو يقول: الصلّاة من الله واضحة، لكن الحديث عن صلاة المؤمنين

وعن صلاة المسلمين: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، يقول: هذه الصلاة لا تنفع النبي ذاتاً، وإنما ينتفع بها نفس المصلين، لذا يقول بالنسبة للإمداد أو المدد الذي يترتب على هذه الصلاة هو على نحوين، فالإمداد أعم من أن يكون من فوق بالتأثير أو من تحت بالتأثر، يعني هم يتأثرون بصلاتهم على النبي ولا يؤثرون في النبي فلا يرفعون درجته، هذا هو مراده، مراده أن صلاة المصلين على النبي تعود بالنفع عليهم لا على رسول الله، لذلك ماذا قال؟ قال:- **وحقيقة صلاتهم عليه قبولهم لهديته وكمالهم ومحبتهم لذاته وصفاته، فإنها إمداد له منهم - يعني حين يُصلُّون على النبي يأتي المدد - فإنها إمداد له منهم وتكميل وتعميم للفيض - مراده بإمداد له منهم أنهم حين يُصلُّون على النبي ويقبلون دينه وهديته فإنهم يُظهرون بأنه الهادي بسبب أنهم اهتموا بهديته وإلا فليس من تكميل لذاته، كما بين في موضوع التأثير والتأثر، أن صلاة الله من الله مباشرة على رسول الله تكون مؤثرة، مؤثرة في رسول الله، ولكن الصلاة من المؤمنين على رسول الله لا تكون مؤثرة في رسول الله بل يكون رسول الله هو المؤثر في الذين صلوا عليه.**

هذا الكلام هو أعمق وأفضل وأدق من الكلام الذي طرحه الشيخ حبيب الكاظمي ومن الكلام الذي طرحه السيد الشيرازي، هذا كلام ابن عربي، أحد المصادر التي كان لها تأثير كبير في تشويه بنية عقل النخبة الشيعية، ومع ذلك هو أفضل من حديث خطبائنا ومراجعنا.

وهذا سيد قطب في (ظلال القرآن): وهل هناك من هو أكثر نصباً وعداءً من سيد قطب في العصر الحاضر؟! قطعاً هذا بنظري، الآخرون لا يعتقدون في سيد قطب ذلك، دار الشروق، وهذا هو الجزء الخامس، في صفحة 2879، لأن هذه الطبعة رُفِّمَت صفحات الأجزاء بالكامل وليس كل جزء من الأجزاء له أرقامه الخاصة به، صفحة 2879، ماذا يقول؟ يقول:- **وصلاة الله على النبي ذكره بالشأن في الملاء الأعلى وصلاة ملائكته دعاؤهم له عند الله سبحانه وتعالى، ويا لها من مرتبة سنية حيث تُردد جنبات الوجود ثناء الله على نبيه ويُشرق به الكون كله وتتجاوب به أرجاؤه ويثبت في كيان الوجود ذلك الشاء الأزلي القديم الأبدى الباقي، وما من نعمة ولا تكريم بعد هذه النعمة وهذا التكريم - ثم يقول:- وأين تذهب صلاة البشر وتسليمهم بعد صلاة الله العليّ وتسليمه - يقول لا قيمة لصلاة الذين آمنوا على النبي - وأين تذهب صلاة البشر وتسليمهم بعد صلاة الله العليّ وتسليمه وصلاة الملائكة في الملاء الأعلى وتسليمهم إنما يشاء الله - الله يريد - تشريف المؤمنين بأن يقرن صلاتهم إلى صلاته، وتسليمهم إلى تسليمه وأن يصلهم عن هذا الطريق بالأفق العلوي الكريم الأزلي القديم - بالأفق العلويّ أو بالأفق العلويّ المعنى نفس المعنى - بالأفق العلوي الكريم الأزلي القديم - فهو يقول: بأن صلاة المؤمنين هي تشريف لهم لا لرسول الله، هذا هو كلام سيد قطب، فكلام سيد قطب**

وكلام ابن عربي هما أفضل من كلام خطبائنا ومراجعنا، فهنيئاً لكم يا شيعة هنيئاً لكم!!
الآن توافقون على أنكم مضحكة أم لا توافقون؟ توافقوني بأنكم مضحكة ومسخرة؟ ابن عربي وسيد قطب رموز النصب والعداء لأهل البيت هكذا يتحدثون عن معاني الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهؤلاء رموزكم ماذا يقولون؟! لقد شاهدتم واستمعتم والقضية ليست منحصرة بالأمثلة التي عرضتها، هذه القضية موجودة على طول الخط وفي كل المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية.

في سورة الأحزاب، في الآية الثالثة والأربعين الآية واضحة جداً: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾، الحديث عن المؤمنين، المؤمنون هم الذين يكونون في الظلمات، الله سبحانه وتعالى يُصَلِّي عليهم والملائكة تُصَلِّي عليهم فيؤدِّي ذلك إلى إخراجهم من الظلمات إلى النور، هذه صلاة الله وصلاة الملائكة على المؤمنين، (هو الذي) هو هنا ضمير الشأن الإلهية يعود على الله: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ هذه صلاة الله وصلاة الملائكة علينا، في دائرة الرحمة بنا، في الرحمة المختصة بالذين آمنوا، قطعاً هذه الصلاة تتناسب مع الدرجات التي نحن عليها، والفيض والعطاء هو بقدر القابل، هذا الوعاء إذا أردت أن أضع فيه أي شيء، سائلاً أو ورقاً، لا أستطيع أن أضع أوراقاً كهذه الأوراق إلا ضمن عددٍ محدود يتناسب وحيز هذا الوعاء، لا أستطيع أن أضع ألفاً مؤلفة، لا يمكن ذلك، ويكون ذلك مخالفاً للحكمة، الحكمة ماذا تقتضي؟ أن العطاء وأن الفيض بقدر القابل، مثل ما يقول أمير المؤمنين: (القلوب أوعية وخيرها أوعاها)، قلوبنا أوعية، قلوبنا وعاء يستوعب حدّاً معيناً، وقلبك وعاء يستوعب حدّاً معيناً، إخراجنا من الظلمة إلى النور هو بمدد يأتينا بسبب صلاة الله والملائكة علينا، وهذا المدد يتناسب والقدرة الاستيعابية لقلوبنا.

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ واضح هنا، الحديث هو عن ظلمة وعن نور، ونحن في الظلمة، وبسبب هذه الصلاة نخرج من ظلمتنا إلى نور محمد وآل محمد، الآية لم تأمر أحداً من المؤمنين أن يُصَلِّي على أحدٍ آخر، الآية ما قالت ذلك، بل قالت:

﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾، ما قالت فليصل بعضكم على بعض ويسلموا تسليماً، ما قالت هكذا، ما قالت فليصل المؤمنون بعضهم على البعض الآخر، لماذا؟ لأنّ صلاتهم ناقصة، وهي لا تنفع أنفسهم، فكيف تنفع رسول الله؟! كما بيّنت في حلقة يوم أمس بأنّ صلاة المؤمنين ملحونة، ونحن أصلاً لا نعرف معناها، لا نعرف معنى هذه الصلاة، اللهم صل على محمد وآل محمد هذا لغز، وما يُذكر بخصوصها من معاني فهذه قضايا تقريبية جاءت بلسان المداراة.

وفي نفس سورة الأحزاب، في الآية السادسة والخمسين: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾، ما قالت الآية ليخرجه من الظلمات إلى النور، لأنَّ النَّبِيَّ هو النُّور، وهو النُّور على النُّور، وهو أصل الأنوار، هكذا سمته كلمات أهل البيت، النَّبِيُّ هو نور الأنوار، وهذه التسمية وردت في روايات أهل البيت، أصلاً الروايات حدَّثتنا عن أنَّ نور الأنوار قد تنوَّر من نور، الروايات في الكافي وغير الكافي، أنَّ نور الأنوار تنوَّر من نوره.

﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مَنْ هو هذا؟ هو الحقيقة مُحَمَّدِيَّة، هذا هو مُحَمَّد ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هذا هو مُحَمَّد ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مُحَمَّدٌ هذا، وآخر الآية: ﴿نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ﴾ هذا هو النُّور على النُّور، ويهدي الله لنوره، كلُّ هذه المعاني ستربط بإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، وأنا الآن لا أريد أن أحوض في هذا المطلوب.

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾، ليس هناك من معنى لإخراج النَّبِيِّ من الظلِّمة إلى النُّور كما مرَّ في الآية الثالثة والأربعين: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لَأَيِّ شَيْءٍ؟﴾ الخطاب لنا: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾، الآية لم تأت جُزافاً في سورة الأحزاب قبل هذه الآية، بل لكي تندبَر فيها، الآية جاءتنا مثلاً

تقريباً وتوضيحياً، لأننا لا ندرك معنى الصَّلَاة على النَّبِيِّ وآله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ بشكل مُطلق مفتوح، لاحظوا حتَّى التعبير هنا في الآية الثالثة والأربعين: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ جاء هنا بهذه التسمية (هو): ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ وفي العربية ضمير (هو) من ضمائر الغيبة، وحتَّى في الرموز

العرفانية وفي الرموز الصُّوفيَّة (هو) تُشير إلى الهوية الغيبية، مثل ما في قواعد النَّحو والبلاغة (هو) ضمير غيبة، ضميرٌ للغائب، وفي الرِّموز والإشارات (هو) إشارة إلى الهوية الغيبية إلى غيب الغيوب، وغيب الغيوب له تجليات في عالم أسمائه الجمالية والجلالية، وكلُّ يوم هو في شأن، وهذه الأسماء الجمالية والجلالية لها شؤونها وتجلياتها، وهي تظهر على الكائنات، وعلى المخلوقات، وتظهر في كلِّ مخلوق بحسبه، وفي كلِّ مخلوق يتجلَّى كمالٌ ونقصٌ، وما يأتي من فيض الأسماء إلى المخلوقات فهو يتناسب مع كمال المخلوق ونقصه، بينما هنا: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ﴾ هنا الآية بدأت: ﴿هُوَ الَّذِي﴾ جملة ابتدائية، جملة خبرية ابتدائية

ابتدأت بالمتبدأ: ﴿هُوَ الَّذِي﴾ وجاءت بالاسم الموصول: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي﴾ الاسم الموصول لا يحتاج صريحاً إلى صلة كي تشرحه وهو ما يُسمَّى بصلة الموصول، حينما تقول "الذي" فمن هو "الذي"؟ هو الذي

يُصَلِّي من هذه الجهة، هناك قيود وشروط لماذا؟ لأننا وجودات مُقَيَّدة، وجودات مشروطة، بينما هنا ابتدأت الآية (بإِنَّ) للتأكيد: ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ وجاء الاسم الجامع لكلِّ معاني الجمال والجلال، لأنَّ كُلَّ معاني الجمال والجلال هي في هذه الذات النبويَّة، فارقٌ كبير بين الآية هنا والآية هناك، وأنا لستُ بصددِ تفصيل الكلام في هذه الآيات، فقط أردتُ أن أُبينَ لكم إننا حين نُصَلِّي على الزَّهراء، فإنَّ الزَّهراء لا ترتفعُ درجاتها بسببِ جنابي الأقدس وحنابكم الأقدس أيضاً! أو أننا نُصَلِّي على الزَّهراء فنزعزُعُها ونخرجُها من قصرها! كما يُحدِّثكم الشيخ حبيب، وتفرح الزَّهراء ويفرح رسولُ الله، فلان صلَّى عليك في شرق الأرض أو في غربها، [يا الله يا الله شيلوا أغراضكم وطلعوا، هذا مكان أكبر]!!

﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ هذه صلاةٌ مُطلقة ومفتوحة، الله هو الاسم الجامع: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا﴾ سلِّموا له الأمر، لماذا نُسلِّم له الأمر؟ لأننا ناقصون، نجعل العقول مُسلِّمة له لماذا؟ لأنَّ عُقولنا ناقصة، يا جماعة هل النَّاقص يستطيع أن يُكْمِلَ الكامل؟ لماذا نُسلِّم له؟ نُسلِّم له لأنَّه كامل، ونحن ناقصون، النَّاقص يستطيع أن يُكْمِلَ الكامل؟! أساساً النَّاقص يستطيع أن يتصوَّر الكامل؟! لا يستطيع، لا يستطيع النَّاقص أن يتصوَّر الكامل، غير البالغ يستطيع أن يعرف معنى البلوغ قبل البلوغ؟ لا يستطيع، الجاهل يستطيع أن يتصوَّر العالم؟! العالم العالم بالمعنى الكبير؟ لا يستطيع، لا يمكن، لا يمكن ذلك، لذا فالصَّلَاة على مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ من قِبَلنا هي تكميلٌ لنا ولبلطفهم مع جهلنا بمعناها، مع جهلنا بمعناها هي تكميلٌ لنا بلطفهم، نحن نُصَلِّي عليهم صلاةً ملحونةً ناقصةً لأننا لا نعرف معناها، ولك من صلاتك ومن دُعائك ومن قرآنك ما أقبلت عليه، فنحنُ حتَّى لو أقبلنا على صلاتنا فسنقبل بشكلٍ خاطئٍ قاصرٍ، لا يتناسب مع مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ: (حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقْرَبِينَ)، هذه القاعدة واضحة، فما نعرفه من معنى في هذه الصَّلَاة قد يكونُ حسنةً بالنسبة لعقولنا القاصرة، لكنَّه في الحقيقة هو سيئةٌ، حتَّى بالنسبة لِشيعَةٍ هم أعلى منَّا رتبةً وأعلى درجةً، لأنَّ هذه القاعدة: (حَسَنَاتُ الْأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقْرَبِينَ) ليست مُتعلِّقةً بالعمل والطقوس، هذه القاعدة أساساً ترتبطُ بالفكر والعقيدة قبل أن ترتبطُ بالعمل والطقوس، لأنَّ الأعمال والطقوس والمناسك هي فروع عن العقائد والأفكار، والعقائد والأفكار تتجلَّى في عباداتٍ وفي معاملاتٍ وفي أخلاقٍ وفي سلوكياتٍ وفي طقوسٍ وفي مناسكٍ معيَّنة.

نحنُ ماذا نقرأ في الزِّيارة الجامعة الكبيرة هذا القولُ البليغ الكامل؟ لا أدري ما عداوَةٌ عُلماءِ الشَّيعة ومراجع الشَّيعة مع الزِّيارة الجامعة الكبيرة؟! السَّائل يسأل الإمام الهادي علَّمني يا بن رسول الله قولاً أ قوله بليغاً كاملاً إذا زُرْتُ واحداً منكم، والإمام يُعلِّمهُ الزِّيارة الجامعة الكبيرة، فهي القولُ البليغُ الكامل، هذا التشهُد

الموجود في الصلاة إذا أردنا أن نأخذ معانيه ونعرض هذا المعنى على القول البليغ الكامل، القول البليغ الكامل هو دستور، وهذه العبارة في التشهد: (وَتَقَبَّلْ شَفَاعَتَهُ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ) هي شأن من شؤون مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، علينا أن نعرضها على هذا الدستور، على دستور الزيارة الجامعة الكبيرة، الزيارة الجامعة الكبيرة ماذا تقول؟

(فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحَدِّقِينَ) وقبل هذه العبارة ماذا؟ (خَلَقَكُمْ اللهُ أَنْوَارًا) الله خلقهم أنواراً، بينما الصلاة علينا ماذا؟ ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لَأَيِّ شَيْءٍ؟﴾ ﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ أمّا هم أساساً خلقوا أنواراً، لذلك الآية ماذا جاءت أيضاً في سورة الأحزاب؟ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ لا يوجد هنا حديث عن ظلمة ولا حتى عن نور، لأنه هو أصل الأنوار، وإذا كان من نور في هذا الوجود فمن هذا النور، أي من الحقيقة المُحَمَّدِيَّة: (خَلَقَكُمْ اللهُ أَنْوَارًا فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحَدِّقِينَ) مُحَدِّقِينَ يعني محيطين فهم أوسع من العرش، أحرق بالشيء أحاط به (فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحَدِّقِينَ) لماذا يُقال إنسان العين، إنسان العين ما هو؟ سوادها، لماذا يُقال لإنسان العين أو لسواد العين يُقال له حَدَقَةُ العين لماذا؟ انظر إلى عينك في المرآة أو إلى عين الذي بجانبك، الصّور أين تظهر؟ تظهر في هذه الحدقة، يعني أن الحدقة مُحِيطة بالصورة، إذاً: فجعلهم بعرشه مُحَدِّقِينَ؛ يعني أن العرش ظاهرٌ فيهم، ولولاهم فلا وجود للعرش.

نحن مُخاطبهم في زيارتهم، في زيارة أمير المؤمنين: (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ اللهِ النَّاطِرَةَ) عين الله الناطرة، عين الله ماذا يكون في حدقتها؟ كُلُّ شَيْءٍ، وكلُّ شَيْءٍ هو في العرش ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾ ماذا؟ ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ والكرسي في العرش، وهم بعرشه محققون، فهم حَدَقَةُ اللهِ، وهم عَيْنُ اللهِ (السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَيْنَ اللهِ النَّاطِرَةَ وَيَدَهُ الْبَاسِطَةَ وَأُذُنَهُ الْوَاعِيَةَ)، عليّ هذا هو عليّ، والزَّهْرَاءُ هي عليّ، وعليّ هو الزَّهْرَاءُ، هم حقيقة واحدة. هل للزَّهْرَاءِ كُفٌّ؟ نعم عليّ، عليّ هو الزَّهْرَاءُ والزَّهْرَاءُ هي عليّ، هم حقيقة واحدة، ونورية واحدة، الزَّهْرَاءُ ليس لها كُفٌّ من آدم فما دون، كفؤها عليّ، وليس لعليّ من كُفٍّ إلا فاطمة.

(خَلَقَكُمْ اللهُ أَنْوَارًا فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحَدِّقِينَ حَتَّى مَنَّ عَلَيْنَا بِكُمْ) أنتم مِنَّةٌ علينا لا أننا نحن نُصَلِّي عليكم ونكون مِنَّةً عليكم: (حَتَّى مَنَّ عَلَيْنَا بِكُمْ) فظهرتم لنا في هذا العالم، أيّها الأنوار التي لا نعرف أولها وآخرها، التي تجلّت نوراً على نور، الرواية في الكافي الشريف، هذان الثوران في أطهر طاهرين، من هما؟ أطهر طاهرين عبد الله وأبو طالب، ومن هنا أشرق نور مُحَمَّد ومن هنا أشرق نور عليّ، هذه الأنوار تجلّت في هذا العالم، تجلّت مِنَّةً علينا، ونعمةً علينا: (خَلَقَكُمْ اللهُ أَنْوَارًا فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحَدِّقِينَ حَتَّى مَنَّ عَلَيْنَا بِكُمْ فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيْكُمْ) بعد أن منَّ بِكُمْ علينا:

(وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّصْنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ طَيْبًا لِخَلْقِنَا) يعني هذا الخلق كان خلياً من الطيب، حين يكون خلقنا خلياً من الطيب ماذا يعني؟ عكس الطيب ما هو؟ عكس الطيب الخبث، عكس الطيب الرائحة الكريهة، عكس الطيب الفساد: (وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّصْنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ طَيْبًا لِخَلْقِنَا وَطَهَارَةً لِأَنْفُسِنَا) من دونكم نحن نجاسة، فكيف تريد هذه النجاسة أن ترفع درجة أصل الطهر؟! (وَأَشْهَدُ أَنَّكَ طَهَّرَ طَاهِرٌ مُطَهَّرٌ مِنْ طُهْرٍ طَاهِرٍ مُطَهَّرٌ طَهَّرَتْ وَطَهَّرَتْ بِكَ الْبِلَادَ وَطَهَّرَتْ أَرْضَ أَنْتَ فِيهَا وَطَهَّرَ حَرَمُكَ).

ماذا نقرأ في زيارة الصديقة، في زيارة أم الحسن والحسين؟ (لُبِّسْ أَنْفُسَنَا بِأَنَا قَدْ طَهَّرْنَا بِوَلَايَتِكَ) طهرنا بولايته هو نفس المضمون: (وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّصْنَا بِهِ مِنْ وَلَايَتِكُمْ) بهذه الولاية (طيباً لخلقنا وطهارةً لأنفسنا وتركيةً لنا وكفارةً لذنوبنا)، الكائنات التي فيها كلُّ هذا النقص هل تستطيع أن تُضيف كمالاً لهذه الأنوار التي هي حدقة الله، وعين الله؟! (وَجَعَلَكُمْ بَعْرَشِهِ مُحَدِّقِينَ)، أي عقول هذه يا خطباءنا، يا مراجعنا الكرام، يا أساتذتنا، يا مشايخنا، يا أجلاءنا، يا مُفكرينا، يا مُفسرينا، يا فضائيتنا، يا مواقعنا على الشبكة العنكبوتية التي تضحُّ بكلِّ هذا الهراء في عُقول الشيعة؟! والشيعة فرحون!! وتقولون لي لماذا تصفنا بأننا مضحكة..؟!!

في زيارة أئمة البقيع، ماذا تُخاطبون أئمتكم؟ (وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيْكُمْ رَحْمَةً لَنَا وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا) نفس التعابير، لو نقرأ الزيارة بالكامل ماذا نجد في الزيارة؟ (طِبْتُمْ وَطَابَ مَنبِتُكُمْ ؛ طِبْتُمْ وَطَابَ مَنبِتُكُمْ) هذا المنبت الطيب، أنا أطيئه فأضيف طيباً إلى طيبه؟ ما لكم كيف تحمون؟! (طِبْتُمْ وَطَابَ مَنبِتُكُمْ مَنْ بِكُمْ عَلَيْنَا دَيَانُ الدِّينِ) أنتم منة عليّ ولست أنا الذي أمن عليكم: (مَنْ بِكُمْ عَلَيْنَا دَيَانُ الدِّينِ فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ) تلاحظون العبارات هي هي في الزيارة الجامعة الكبيرة وفي زيارة الصديقة الطاهرة: (وَجَعَلَ صَلَاتَنَا عَلَيْكُمْ رَحْمَةً لَنَا وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا إِذْ اخْتَارَكُمْ اللَّهُ لَنَا وَطَيْبَ خَلْقِنَا بِمَا مَنْ عَلَيْنَا مِنْ وَلَايَتِكُمْ)، بعد هذا تقولون لي إنكم تصلون على رسول الله وتكونون سبباً في ارتفاع درجته؟! هذا الرجل أنا لا أدري هل هو ملتفت إلى ما يقول وهو يُعلمكم أنه إذا زُرم الحبيب المصطفى صلوا مرة واحدة لا إشكال في ذلك ولكن استحضروا هذا المعنى، أنه يا ربِّ ارفع درجة محمد، هو إذا انت بيبك خير ليش ما تدعي لروحك حتى الله يرفع درجتك؟! هو انت إذا بيبك حظ بحيث يعني من حظك الكبير أنك تدعو لمحمد كي يرفع درجته ليش ما تطلب من الله يرفع حظك ويرفع درجتك؟! ما تدعي لهذا الواقع الشيعي الطايح حظّه، هذي المؤسسة الدينية الطايح حظها ادعيها حتى الله يرفع حظها ويخلصها، يخلصها من هذا الحظ السيء؟! إذا انتوا هيجي بيبكم خير وتستطيعون أن ترفعون درجة رسول الله ما ترفعون

درجتكم أنتم!! ما تخلصون أنفسكم من هذا الجهل وهذه الجهالة والحمافة، أي حديث هذا؟! ولو بقيت معكم أقلب الزيارات والأدعية فسيطول الحديث، هذه المضامين الواضحة الصريحة البيّنة اعرضوا عليها هذا التشهد، هذا التشهد ليس صحيحاً، ورد في الروايات ولكنّه لا ينسجم مع ذوق أهل البيت، وسأبين لكم التفصيل كاملاً حين نصل إلى معاني الصلاة الزهريّة، نصيحة منّي لا تقولوا في تشهدكم:-
وتقبل شفاعته وارفح درجته - هذا لا ينسجم مع ذوق أهل البيت، لا تقولوا ورد في الروايات، في الروايات ورد الشيء الكثير تارة بلسان التقيّة، وأخرى بلسان المداراة، وأخرى بلسان ظروف وملاحظات وملابسات ترتبط بوقت الحديث وبوقت الكلام، ولكن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وضعوا لنا قواعد للفهم وبيّنوا لنا معاني الأفق الذي يُريدونه، هذا التشهد:-
وتقبل شفاعته وارفح درجته - ما هو من الأفق الذي يُريده آل محمد أبداً، وسأثبت لكم ذلك من خلال رواياتهم وأحاديثهم في نفس باب التشهد.
صار واضحاً، من جملة سيئات المؤسسة الدينيّة ومن جملة مظالمها لمحمد وآل محمد وبالذات لفاطمة، لأنّ الحديث عن فاطمة هكذا يعتقدون أنّ صلاتنا على فاطمة تكون سبباً لرفع درجتها صلوات الله وسلامه عليها!!..

قرأت عليكم هذه الرواية، وأعيد قراءتها على مسامعكم وأنتم دققوا النظر بعد هذه البيانات التي أشرت إليها، الرواية عن سيّد الأوصياء وأنا أقرأها من عوالم الزهراء، الأجزاء الخاصّة بالصدّيقة الكبرى من كتاب عوالم العلوم للمحدّث البحرانيّ رحمه الله عليه، هذا هو الجزء الثاني من عوالم الزهراء، صفحة 1133، مؤسّسة الإمام المهديّ، قم المقدّسة، عن سيّد الأوصياء، عن أمّ الحسين:-
قالت: قال لي رسول الله - كم جميل هذا السند: عليّ يُحدّثنا عن فاطمة، وفاطمة تُحدّثنا عن رسول الله، قبل قليل قرأنا في زيارة أئمة البقيع: (طبّتم وطاب منبتكم) هو هذه، هذه الأسانيد التي ملؤها الطيب: (طبّتم وطاب منبتكم):-
عن عليّ عن فاطمة عن محمد صلى الله عليهم جميعاً وعلى آلهم الأطيبين الأطهرين، قال رسول الله لفاطمة: يا فاطمة من صلى عليك ...

(اللهم صلّ على فاطمة وأبيها وبعليها وبنيتها والسّرّ المستودع فيها، اللهم صلّ على فاطمة المظلومة وصلّ على فاطمة الشهيّدة).

يا فاطمة من صلى عليك غفر الله له وألحقه بي - هذه الصلاة ترفع الدرجة، ترفع درجة العبد، لا أنّ العبد يرفع درجة فاطمة، ويرفع درجة محمد، هذا هو المنطق الذي يأتي متفقاً مع العقل، ومتسقاً مع الفطرة، ومستوسقاً مع الوجدان، ومُنطبقاً مع حقائق الكتاب والعترة:-
يا فاطمة من صلى عليك غفر الله له وألحقه بي حيث كنت من الجنة.

صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكَ يَا أُمَّ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، لَعَنَ اللَّهُ ظَالِمِيكَ مِنَ الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ، لَعَنَ اللَّهُ قَاتِلِيكَ، اللَّهُمَّ
إِنِّ ظَالِمِي فَاطِمَةَ وَآلِ فَاطِمَةَ، اللَّهُمَّ إِنِّ قَاتِلِي فَاطِمَةَ وَآلِ فَاطِمَةَ ...

هذا المستوى من التفكير أننا نرفع درجة مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ، هو هذا الذي يقود علماءنا
ومراجعنا وخطباءنا إلى المطبات!!

نستمع إلى المرجع الرَّاحِلِ السَّيِّدِ مُحَمَّدِ الشَّيرَازِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ تَكَامُلِ إِيمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَقَطْعاً إِذَا كَانَ إِيمَانُ النَّبِيِّ يَتَكَامَلُ فِي إِيمَانِ الرَّهْرَاءِ مِنْ بَابِ الْأُولَى يَتَكَامَلُ!!..
نستمع إلى حديث السَّيِّدِ الشَّيرَازِيِّ:

[اليوم له مليار درجة على قول حديث السبزواري في المنظومة والذي كشفه قبل هؤلاء الغربيون يقول كل
المراتب في الاشتداد أنواعا استنار بالمراد الإيمان كالنوم، الإيمان كالمال، ألف دينار، ثمانية، خمسة، عشرة،
مليار، الإيمان نفس الشيء، حتى الرسول يتصاعد لا شك فيه، يعني هذا ليس عجيباً أخذوا الماديات تمشوا
بها على المعنويات نفس الشيء الرسول يتصاعد].

الرَّسُولُ يَتَصَاعَدُ وَيَتَكَامَلُ فِي إِيمَانِهِ!! وهذا المنطق ليس خاصاً بالسَّيِّدِ الشَّيرَازِيِّ، هذا المنطق هو منطق
المؤسَّسةِ الدِّيْنِيَّةِ!!.. ونستمع إلى تسجيل آخر أيضاً بصوت السَّيِّدِ الشَّيرَازِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، نستمع إليه وهو
يُحَدِّثُنَا عَنْ أَنَّ قَلْبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِحَاجَةٍ إِلَى تَثْبِيْتٍ، نستمع معاً:

[وهذا هو الشيء الذي يجب أن نوسَّعه في النَّاسِ، أَوْلَاً: في أنفسنا نحن يجب أن لا نعتقد أننا من المؤمنين
الكامل العيار ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنْفُسِهِمْ﴾، شنو هاي كلمة تثبیتاً من
أنفسهم يعني شنو؟ هم مؤمنون لكن يحتاجون التثبیت، تثبیت أكثر فأكثر، في آية أخرى الله يقول لنبیِّه
كانوا يعترضون على الرَّسُولِ: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾، بعدین الله يقول: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ
فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾، يعني حتى الرسول كان يحتاج إلى تثبیت الفؤاد، لأنَّه إذا كان الإنسان على اتصالٍ
دائمٍ بالمبدأ الأعلى هذا يسبب تثبیت نفسه شيئاً فشيئاً، ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾، الله
يجيب يقول: ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾، يعني أنَّ من حَكَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ مُنْجَمًا أَنَّهُ يُثَبِّتُ الرَّسُولَ أَكْثَرَ
فَأَكْثَرَ، هل هذا صحيح؟ نعم].

فنبينا الأعظم بحاجة إلى تثبیت قلبه!! من أين أخذ المرجع الشَّيرَازِيِّ وبقية المراجع هذا الكلام؟ أخذوه من
الكتابِ الكَرِيمِ لِأَنَّهُمْ فَهَمُوا الْكِتَابَ الْكَرِيمَ وَفَقَّاءَ لِلْمَنْهَجِيَّةِ الْعُمَرِيَّةِ!!..

إذا أردنا أن نعود إلى أحاديث أهل البيت التي تُبَيِّنُ لَنَا مَنْهَجِيَّةَ التَّفْسِيرِ وَأَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِإِيَّاكَ أَعْنِي وَاسْمِعِي يَا

جارة، وأنَّ القرآنَ قد نزلَ جُملةً واحدةً على قلب رسولِ الله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم، لكنَّ إظهاره كانَ نجومًا، هذه المعاني وردت في روايات وأحاديث أهل البيت بشكلٍ واضح، هذا الكلام: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا قَالُوا: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ هذا القول ما هو بقول الله، هذا قول الذين كفروا، الَّذِينَ كَفَرُوا قَالُوا: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ لكن القرآن نزل على رسول الله جُملةً واحدةً، وهذا واضح في كلمات أهل البيت، سورة القدر ما معناها: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ماذا يعني؟ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ماذا يعني؟ هل يعني أنَّه نزل نجومًا في ليلة القدر أم نزل جُملةً واحدةً؟! نزل القرآن جملةً واحدةً، ولكن الذين كفروا هل يعلمون بأسرار رسول الله؟ هل يمكن ذلك؟! القرآن نزل جملةً واحدةً، لكنَّ النَّبِيَّ أَظْهَرَهُ جُجُومًا، إظهار القرآن نجومًا لا يتعارض مع إنزال القرآن جملةً واحدةً، هؤلاء هم يتصوِّرون بأنَّ القرآن لم يُنزل جملةً واحدةً: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ الآية تقول كذلك، كذلك الكلام هنا أخذ بحسب عقول هؤلاء الذين يتكلمون، مثل ما قال إبراهيم حين رأى الكوكب قال هذا ربي، أخذاً بنظر الاعتبار النَّاسَ الَّذِينَ كَانُوا يَقُولُونَ عَنِ الْكَوَاكِبِ وَعَنِ النُّجُومِ بِأَنَّهَا آلِهَةٌ وَأَرْبَابٌ لَهُمْ، وَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ وَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ وَإِلَى آخِرِهِ، فكان هذا الكلام وفقاً للمتحدِّثين الآخرين، للمُخاطَبِينَ.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ لُنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ، هذا الخطاب هو خطاب للأُمَّة، النَّبِيُّ يُظْهِرُ الْقُرْآنَ جُجُومًا لِمَاذَا؟ لِنُثَبِّتَ قُلُوبَ الْأُمَّةِ، ولو أنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم جاءهم بكتابٍ دُفْعَةً واحدةً، فَإِنَّ وَهَجَ الْقُرْآنِ مِنْ نَفُوسِ النَّاسِ سِيذْهَبُ، فلا بُدَّ من تشويق، لا بُدَّ من إخبارات غيبية قبل حصولها، لا بُدَّ من تفاعلٍ مع حياة الذين آمنوا، هذه القضية ليس النَّبِيُّ يَحْتَاجُهَا بَلِ الْأُمَّةُ هِيَ الَّتِي تَحْتَاجُهَا، فما بال هؤلاء المراجع يفكِّرون بالمقلوب، يُفَكِّرون بالمقلوب لأنَّهم يحملون عقولاً مُسْتَدْبِرَةً اسْتَدْبِرَتْ بِسَبَبِ الْمَنْهَجِ الْأَعْوَجِ، بسبب المنهج الشَّافعي، بسبب منهج البخاري، بسبب منهج الطبري، بسبب منهج ابن عربي، ومَرَّ عَلَيْنَا قَبْلَ قَلِيلٍ أَنَّ كَلَامَ ابْنِ عَرَبِي كَانَ أَفْضَلَ مِنْ كَلَامِ السَّيِّدِ الشَّيْرَازِيِّ وَأَفْضَلَ مِنْ كَلَامِ حَبِيبِ الْكَاطِمِيِّ وَأَفْضَلَ مِنْ كَلَامِ الْكَثِيرِ وَالْكَثِيرِ مِنْ مَرَاجِعِنَا فِي مَعْنَى الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِ النَّبِيِّ.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ الخطاب لفظاً للنبي، ومعنى للأُمَّة، فقد نزل القرآن بإيَّاك اعني واسمعي يا جارة!! وإلا ما معنى أن نقرأ في سورة الدُّخان:

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ ﴿٥﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٦﴾؛ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ ﴿٧﴾ حَم ﴿٨﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٩﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴿١٠﴾ هذا إنزال كامل، هذا هو إنزال الجملة، وبعد ذلك ظهر للأمم بنحو مُفْرَقٍ.

وهذا الخطاب، نفس الشيء: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَبَّئْتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ يعني أَنَّ النَّبِيَّ يَأْخُذُ الْأَسْوَةَ وَالْعِبْرَةَ مِنَ الرُّسُلِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ شِيعَتِهِ؟ أَيُّ مَنْطِقٍ هَذَا؟! هَذَا الْمَنْطِقُ صَحِيحٌ؟! مَا هُوَ هَذِهِ الْآيَةُ نَفْسَ الْآيَةِ السَّابِقَةِ هَذِهِ الْآيَةُ الْعِشْرُونَ بَعْدَ الْمِئَةِ مِنْ سُورَةِ هُودٍ: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَبَّئْتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فالنبي يكون الرسل السابقون أسوة له؟ سيّد الأنبياء والمرسلين وسيّد الكائنات تكون له أسوة؟! هذا الكلام صحيح؟! هو أسوة للأنبياء، فكيف يكون لبيّننا الخاتم أسوة؟ أي منطق هذا؟ وأي عقول هذه؟!

هذه الآية هي نفسها الآية السابقة التي جاءتنا في سورة الفرقان، الآية في سورة الفرقان: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ هي الآية الثانية والثلاثون: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُتَبِّئَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾. وهذه الآية العشرون بعد المئة من سورة هود: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَبَّئْتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾، فهل أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حِينَمَا تَأْتِي قِصَّةَ النَّبِيِّ نُوحٍ، فَهَذِهِ تُوَدِّي إِلَى تَنْبِيئِ فُؤَادِهِ؟! أَيُّ فُؤَادٍ هَذَا؟! يُمْكِنُ أَنْ تُنَبِّئَ فُؤَادِي، يُمْكِنُ أَنْ تُنَبِّئَ فُؤَادَكُمْ، أَنْ تُنَبِّئَ أَفْعَدَةَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْ تُنَبِّئَ أَفْعَدَةَ أَتْبَاعِ النَّبِيِّ نَعَمْ، لَكِنْ هَذَا الْكَلَامُ لَا يَصِحُّ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ، يَا جَمَاعَةَ مَا هُوَ الْقُرْآنُ هَكَذَا يُفْهَمُ لَوْ رَجَعَ هَؤُلَاءِ الْمَرَاجِعُ إِلَى قَوَاعِدِ أَهْلِ الْبَيْتِ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ، الْقَوَاعِدِ الْعَامَّةِ أَوْ الْقَوَاعِدِ التَّطْبِيقِيَّةِ، لَكِنْ مَاذَا نَصْنَعُ؟! تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْمَوْجُودِ فِي الْوَسْطِ الشَّيْعِيِّ يَنْبَعُ الْمَنْهَجِيَّةَ الْعَمْرِيَّةَ، وَلِذَلِكَ كُلُّ الْمَعَانِي التَّفْسِيرِيَّةِ هِيَ مَعَانٍ خَاطِئَةٌ، وَمَا تَسْمَعُونَ عَلَى الْمَنَابِرِ مِنْ تَفْسِيرٍ لِلآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، فَهَذَا وَفَقًا لِلْمَنْهَجِ الْعُمْرِيِّ وَفَقًا لِلْمَنْهَجِ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَيُمْكِنُ أَنْ آتَيْكُمْ مِنْ يُفَسِّرُونَ الْقُرْآنَ وَاحِدًا وَاحِدًا وَأَعْرَضَ تَفْسِيرَهُمْ وَأَتَيْكُمْ بِأَحَادِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَأَتَيْكُمْ بِتَفْسِيرِ أَعْدَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَسْتَجِدُونَ أَنَّ الَّذِينَ يُفَسِّرُونَ لَكُمْ الْقُرْآنَ مِنَ الْمَفْسِّرِينَ وَمِنَ الْخُطْبَاءِ وَمِنَ الْمُتَحَدِّثِينَ وَمِنَ الْأَسَاتِذَةِ أَصْحَابِ الشَّهَادَاتِ، أَصْحَابِ شَهَادَاتِ الدُّكْتَرَةِ هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ يَحَدِّثُونَكُمْ عَنِ النَّوَاصِبِ، فَهَنِيئًا لَكُمْ بَقُرْآنِكُمْ النَّاصِبِيِّ، هَذِهِ مَسْحَرَةٌ أَمْ لَيْسَتْ مَسْحَرَةٌ؟! أَلَا تَلَاخُظُونَ أَنَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ تُنَبِّئُ لِحِظَةٍ بَعْدَ لِحِظَةٍ أَنَّكُمْ مَسْحَرَةٌ!!

لو ذهبنا إلى سورة إبراهيم، في سورة إبراهيم، في الآية السابعة والعشرين، انتبهوا إلى هذا القانون: ﴿يُنَبِّئُ اللَّهُ

الَّذِينَ آمَنُوا ﴿﴾ فالتثبيت للأفئدة هو لهؤلاء ﴿يَتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بأي شيء؟ ﴿بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾، ما هو هذا القول الثابت؟ راجعوا حديث أهل البيت، القول الثابت هو ولاية علي، شؤون أهل البيت ثابتة، وهذا هو من شؤونهم، ولاية أهل البيت هي من شؤونهم، فما بالكم بقلوبهم؟! أي منطق تنطقون وأي حديث تتحدثون؟!!

ماذا نقرأ في الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين؟ وهذه الزيارات هي أيضاً وردت بلسان المداراة ومع ذلك ماذا نقرأ في الزيارة الجامعة لأئمة المؤمنين وليس الزيارة الجامعة الكبيرة؟ أنا أقرأها أيضاً من المفاتيح: (أَنِّي وَلَكُمْ الْقُلُوبُ الَّتِي تَوَلَّى اللَّهُ رِيَاضَتَهَا بِالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَجَعَلَهَا أَوْعِيَةً لِلشُّكْرِ وَالشَّنَاءِ وَآمَنَهَا مِنْ عَوَارِضِ الْغَفْلَةِ)، مرّ علينا يوم أمس الحديث عن أي شيء؟ كان في كتاب الغيبة الكبرى أنه لا بُدَّ للمعصوم من غفلة وأن الغفلة ضرورية!! (وَآمَنَهَا مِنْ عَوَارِضِ الْغَفْلَةِ وَصَفَّاهَا مِنْ سُوءِ الْفِتْرَةِ) وهذا دون منازلهم، أنا حين أمر بهذه العبارات بحسب ما أفهم من النصوص الشريفة، فإني لا أفهمها بالمعنى اللغوي، لأنني إذا فهمتها بالمعنى اللغوي أجد نفسي أسيء لهم صلوات الله عليهم، فلا بُدَّ أن أفهمها وفقاً لمنطق آل محمد، ووفقاً لمنطق الإشارات والرموز، وقد تحدثوا كثيراً بهذا الاتجاه في رواياتهم وكلماتهم وخُطبهم، ولكن حتى مع المعاني اللغوية: (أَنِّي وَلَكُمْ الْقُلُوبُ الَّتِي تَوَلَّى اللَّهُ رِيَاضَتَهَا بِالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَجَعَلَهَا أَوْعِيَةً لِلشُّكْرِ وَالشَّنَاءِ وَآمَنَهَا مِنْ عَوَارِضِ الْغَفْلَةِ وَصَفَّاهَا مِنْ سُوءِ الْفِتْرَةِ) فهذه القلوب التي بهذا الوصف هل تحتاج إلى تثبيت؟!!

﴿يَتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الآية السابعة والعشرون من سورة إبراهيم: ﴿يَتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، الروايات ماذا تقول عن الصراط؟ المفضل حين يسأل الإمام الصادق عن معنى الصراط المستقيم، يقول: (الصِّرَاطُ صِرَاطَانِ صِرَاطٌ فِي الدُّنْيَا وَصِرَاطٌ فِي الْآخِرَةِ، أَمَّا الصِّرَاطُ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ الْإِمَامُ وَأَمَّا الصِّرَاطُ فِي الْآخِرَةِ فَهُوَ جِسْرٌ عَلَى جَهَنَّمَ مَنْ عَرَفَ هَذَا الْإِمَامَ فِي الدُّنْيَا جَازَ عَلَى ذَلِكَ الصِّرَاطِ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ هَذَا الْإِمَامَ فِي الدُّنْيَا هَوَىٰ وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَجُوزَ عَلَى ذَلِكَ الصِّرَاطِ)، كهذا المعنى الذي يتكرر على السنة الشيعة: (لا يجوز أحد على الصراط إلا بصك من علي)، فالبداية من علي، والنهاية عند علي، وما بين البداية والنهاية مع علي، والمعية مع علي، وكل شيء مرده إلى علي، والقول الثابت هو ولاية علي: ﴿يَتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، إذا كان الاعتقاد، اعتقادي بهم، يُسمى قولاً ثابتاً، فما بالكم بدواتهم وقلوبهم؟! مجرد أن أعتقد عقيدة صحيحة تُسمى هذه العقيدة الصحيحة والتي هي ناقصة لأنها تتناسب ومعرفتي، ناقصة من جهتي، جمالها من جهتهم

وُفِّحُهَا مِنْ جِهَتِي، عَقِيدَتِي نَاقِصَةٌ، عَقِيدَتِكُمْ نَاقِصَةٌ، لِمَاذَا؟ عَقُولُنَا نَاقِصَةٌ، مَعْرِفَتُنَا بِقَدْرِ عَقُولِنَا، فَعَقِيدَتِي النَّاقِصَةُ لِأَنَّهَا أُحْذِتْ مِنْهُمْ يُسَمِّيهَا الْقُرْآنُ الْقَوْلَ الثَّابِتَ، وَهَذِهِ الْعَقِيدَةُ النَّاقِصَةُ لِأَنَّهَا مَنْسُوبَةٌ إِلَيْهِمْ تُسَمَّى بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ، وَتَكُونُ سَبَبًا لِثَبَاتِ قَلْبِي مَعَ نَقْصِهَا، فَكَيْفَ يَكُونُ الْكَلَامُ مَعَ أَكْمَلِ الْكَمَالِ؟ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ كَمَالِكَ بِأَكْمَلِهِ)، وَأَكْمَلِ الْكَمَالِ هُمْ، وَأَكْمَلُ الْكَمَالِ أَيْنَ يَتَحَلَّى؟ يَتَحَلَّى فِي قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَهَلْ قَلْبُ مُحَمَّدٍ وَهَلْ قَلْبُ عَلِيٍّ وَهَلْ قَلْبُ فَاطِمَةَ بِحَاجَةٍ إِلَى تَثْبِيتٍ؟ يَا شِيعَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ إِلَى أَيْنَ أَنْتُمْ ذَاهِبُونَ إِلَى أَيْنَ؟! الْقُرْآنُ وَاضِحٌ وَصَرِيحٌ وَالآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ وَاضِحَةٌ وَصَرِيحَةٌ.

لَوْ ذَهَبْتُمْ إِلَى الزِّيَارَةِ الْجَامِعَةِ الْكَبِيرَةِ، مَاذَا تَقُولُ الزِّيَارَةُ الْجَامِعَةُ الْكَبِيرَةُ؟! وَأَنْتُمْ تَلَاظِمُونَ مَصَادِرِي؛ الْقُرْآنَ مَوْجُودَ فِي بَيْوتِكُمْ، وَمَفَاتِيحَ الْجَنَانِ مَوْجُودَ فِي بَيْوتِكُمْ، مَاذَا تَقُولُ الزِّيَارَةُ الْجَامِعَةُ الْكَبِيرَةُ دَسْتُورُ آلِ مُحَمَّدٍ؟ نَحْنُ كَيْفَ نَخَاطِبُهُمْ فِي الزِّيَارَةِ؟ مَاذَا نَقُولُ؟ (السَّلَامُ عَلَى الدَّعَاةِ إِلَى اللَّهِ وَالْأَدِلَّةِ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ وَالْمُسْتَقْرِّينَ فِي أَمْرِ اللَّهِ) ثُمَّ مَاذَا نَقُولُ؟ (وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ)، هَذِهِ عِبَارَةٌ عَمِيقَةٌ جِدًّا وَلَكِنْ سَأَفُفُ فِيهَا عَلَى الْمَعْنَى اللَّغَوِيَّةِ فَقَطْ: (وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ)، الْمَحَبَّةُ أَيْنَ تَكُونُ؟ الْمَحَبَّةُ فِي الْقُلُوبِ، وَهَذِهِ ذَوَاتُ تَامَّةٍ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ، يَعْنِي هَذِهِ قُلُوبٌ إلهِيَّةٌ، فَهَلِ الْقُلُوبُ الإلهِيَّةُ بِحَاجَةٍ إِلَى تَثْبِيتٍ؟ يَا مَنْ عَقُولِكُمْ [تَرَلَّلِي] مَاذَا نَصْنَعُ لَكُمْ يَا عُلمَاءَنَا وَمَرَاغَعَنَا الْكِرَامَ؟! مَا هِيَ هَذِهِ الزِّيَارَاتُ وَاضِحَةٌ وَالتَّنُصُوصُ وَاضِحَةٌ، هُمْ تَأْمُونُ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ، الْمَشْكَالَةُ أَيْنَ تَقَعُ؟ الْمَشْكَالَةُ أَنَّ الْعُلَمَاءَ يَرْجِعُونَ إِلَى الْقُرْآنِ بَعِيدًا عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَيَسْتَخْرِجُونَ هَذِهِ الْمَعَانِي وَهِيَ مَعَانِي عُمَرِيَّةٌ، ذَوْقُ عُمَرِيٍّ هَذَا، هَذَا ذَوْقُ عُمَرِيٍّ، وَهَذِهِ الْقَضِيَّةُ لَيْسَتْ خَاصَّةً بِالسَّيِّدِ الشَّيرَازِيِّ أَبَدًا، رَاجِعُوا كُلَّ كُتُبِ التَّفْسِيرِ الَّتِي كَتَبَهَا عُلمَاءُ الشَّيْعَةِ، رَاجِعُوا كُلَّ كُتُبِ عُلمَاءِ الْكَلَامِ الشَّيْعَةِ، رَاجِعُوا كُتُبَ الْعُرَفَاءِ الشَّيْعَةِ، رَاجِعُوا كُتُبَ الْأَخْلَاقِيِّينَ الشَّيْعَةِ، رَاجِعُوا كُتُبَ السَّيْرِ حِينَ يَكْتُبُونَ عَنْ سِيرَةِ النَّبِيِّ فَيَشِيرُونَ إِلَى هَذِهِ الْمَضَامِينِ أَيْضًا، الْمَكْتَبَةُ الشَّيْعِيَّةُ مَكْتَبَةُ عُمَرِيَّةِ الذَّوْقِ وَلَا عِلَاقَةَ لَهَا بِأَهْلِ الْبَيْتِ، أَلَا تُلَاظِمُونَ أَنَّنِي لَا اسْتَدْلُ بِقَوْلِ عَالِمٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ؟ وَذَلِكَ لِأَنَّ أَقْوَالَهُمْ عُمَرِيَّةٌ، وَإِنَّمَا آتَيْكُمْ بِالذَّلِيلِ مِنَ الْكِتَابِ وَمِنْ زِيَارَاتٍ وَأَدْعِيَةِ مَفَاتِيحِ الْجَنَانِ، هَذَا هُوَ مَنْطِقُ آلِ مُحَمَّدٍ.

أَنَا أَسْأَلُكُمْ: هَلْ هَذَا الْمَنْطِقُ الَّذِي أَنْطِقُ بِهِ مِنْطِقُ شَيْطَانِيٍّ أَمْ رَحْمَانِيٍّ؟ أَنَا لَا أَدْعِي بِأَنَّهُ مَنْطِقُ رَحْمَانِيٍّ، أَنْتُمْ أَحْكُمُوا، لَا أَفْرُضُ عَلَيْكُمْ مَنْطِقِي، وَلَكِنْ، الْمَنْطِقُ الَّذِي نَطَقُ بِهِ الشَّيْخُ حَبِيبُ وَالسَّيِّدُ الشَّيرَازِيُّ مَنْطِقُ رَحْمَانِيٍّ أَمْ شَيْطَانِيٍّ؟ وَالْمَنْطِقُ الَّذِي نَطَقْتُ بِهِ أَنَا وَالَّذِي أَحْذَيْتُهُ مِنْهُمْ، مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، هَذَا الْمَنْطِقُ رَحْمَانِيٍّ أَمْ شَيْطَانِيٍّ، أَنْتُمْ اخْتَارُوا وَاتَّبَعُوا، اتَّبَعُوا أَيَّ الْمَنْطِقِينَ أَكْثَرَ رُشْدًا اتَّبَعُوهُ، وَابْتَعَدُوا عَنْ أَيِّ الْمَنْطِقِينَ يَذْهَبُ بِأَجْاهِ الْغِيَاهِبِ، وَبِأَجْاهِ الضَّلَالِ، هَذِهِ زَهْرَاؤُكُمْ، هَذِهِ الْوَدِيعَةُ، وَوَدِيعَةُ اللَّهِ وَوَدِيعَةُ مُحَمَّدٍ بَيْنَنَا، فَهَلِ الزَّهْرَاءُ نَاقِصَةٌ تَحْتَاجُ إِلَى أَنْ أَرْفَعُ دَرَجَتَهَا بِالصَّلَاةِ عَلَيْهَا؟ وَهَلِ الزَّهْرَاءُ تَحْمَلُ قَلْبًا مُضْطَرِبًا يَحْتَاجُ إِلَى تَثْبِيتٍ؟ إِذَا كَانَ قَلْبُ

مُحَمَّدٍ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَيَحْتَاجُ إِلَى تَثْبِيتٍ، فَقَلْبُ فَاطِمَةَ إِذَا هُوَ أَسْوَأَ حَالًا لِأَنَّ الْقُرْآنَ لَمْ يَنْزَلْ عَلَى قَلْبِ فَاطِمَةَ بِحَسَبِ عَقِيدَتِكُمْ، وَإِلَّا فَفَاطِمَةُ هِيَ حَقِيقَةُ الْقُرْآنِ، وَلَكِنْ بِحَسَبِ عَقِيدَتِكُمْ أَنْتُمْ، فَاطِمَةَ لَمْ يَنْزَلْ عَلَيْهَا الْقُرْآنُ، إِذَا كَانَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْأَفْضَلَ الْأَكْمَلَ الْفَاتِحَ الْخَاتِمَ الَّذِي يَنْزَلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ قَلْبُهُ بِحَاجَةٍ إِلَى تَثْبِيتٍ، فَمَا حَالُ قَلْبِ فَاطِمَةَ؟ إِنَّهُ قَلْبٌ مُضْطَرِبٌ، إِنَّهُ قَلْبٌ مُرْتَبِكٌ، الشَّيْءُ الْمُنْطَقِي هَكَذَا تَكُونُ النَّتِيجَةُ! هَكَذَا أَنْتُمْ تَعْتَقِدُونَ فِي زَهْرَائِكُمْ؟! هَكَذَا تَعْتَقِدُونَ فِي زَهْرَةِ الْوَجُودِ، مِنْ أَسْمَائِهَا الزَّهْرَةُ يَعْنِي أَنَّهَا زَهْرَةُ الْوَجُودِ، إِنَّهَا زَهْرَةُ الْحَقِيقَةِ، وَرَائِحَتُهَا أَعْلَمُونَ مَا هِيَ؟ الرِّوَايَاتُ تَقُولُ: (رَائِحَتُهَا الْوَرْدُ)، الزَّهْرَةُ رَائِحَتُهَا الْوَرْدُ، فَاطِمَةُ رَائِحَتُهَا الْوَرْدُ، الْوَرْدُ مَاذَا تَعْنِي؟ الْوَرْدُ هُوَ الَّذِي نُسَمِّيهِ نَحْنُ فِي حَدَائِقِنَا بِالْوَرْدِ الْجُورِيِّ، وَيَسْمَى فِي إِيرَانَ (كُلُّ مُحَمَّدِي) لِأَنَّ رَائِحَةَ مُحَمَّدٍ هِيَ رَائِحَةُ الْوَرْدِ، وَلِأَنَّ رَائِحَةَ فَاطِمَةَ هِيَ رَائِحَةُ الْوَرْدِ، وَرَائِحَةُ صَاحِبِ الْأَمْرِ هِيَ رَائِحَةُ الْوَرْدِ، وَسَيَأْتِينَا حَدِيثٌ عَنْ رَائِحَةِ فَاطِمَةَ فِي الْحَلَقَاتِ الْقَادِمَةِ.

آخِذْكُمْ الْآنَ إِلَى مَقْطَعٍ آخَرَ مِنْ حَدِيثٍ فِي نَفْسِ هَذَا السِّيَاقِ، وَفِي نَفْسِ هَذَا الْجَوِّ، مَقْطَعٌ فِيدِيوٌّ أَيْضًا لِلشَّيْخِ حَبِيبِ الْكَازِمِيِّ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْإِسْمِ الْأَعْظَمِ، يَتَحَدَّثُ عَنِ سَيِّدِ الشُّهُدَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَيُجَبِّصُ فِي الْحَدِيثِ تَحْيِيصًا غَرِيبًا، وَالنَّاسَ قَطْعًا مُعْجَبَةً بِهَذَا التَّحْيِيصِ، نَشَاهِدُ وَنَسْتَمِعُ مَعًا:

[كَيْفَ ابْتِهَاجَهُ بِذَاتِهِ قَلْتُ كَلِمَةً وَأَنْهَيْهَا هُنَا مَزَالُ الْأَقْدَامُ الْكَلَامُ خَطِيرٌ فِي هَذَا الْمَقَامِ، إِذَا رَبُّ الْعَالَمِينَ أَسْمَاؤُهُ عَزِيزَةٌ عَلَيْهِ، الْآنَ بِأَيِّ تَعْبِيرِ التَّعَابِيرِ لَا تَسْعَفَنِي الْآنَ، الْمَهْمُ أَنْتِ تُقْسِمُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ مَخْلُوقٌ خَلِقُ مِنْ خَلْقِهِ، وَتَارَةً تَقُولُ: يَا رَبِّ اقْسَمِ عَلَيَّ بِالْإِسْمِ الْأَعْظَمِ الَّذِي لَمْ يَخْرُجْ مِنْكَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، هَذَا الْقَسَمُ أَلَا يَخْرِقُ الْحَجَبَ؟ هَذَا الْقَسَمُ أَلَا يَهْتَرُّ لَهُ الْعَرْشُ؟ هُنَيْئًا مَنْ عَرَفَ هَذِهِ الْمَعَانِي].

هُنَيْئًا مَنْ عَرَفَ هَذِهِ الْمَعَانِي كَمَا يَقُولُ الشَّيْخُ الْكَازِمِيُّ حَفِظَهُ اللَّهُ، يَقُولُ: هُنَيْئًا مَنْ عَرَفَ هَذِهِ الْمَعَانِي، حَقِيقَةُ الْعِبَارَةِ صَحِيحَةٌ، وَلَكِنْ هَلْ هُوَ عَرَفَ هَذِهِ الْمَعَانِي؟! هَلْ أَنْ هُنَيْئًا هُنَا تَنْطَبِقُ عَلَيْهِ؟! إِنَّهُ يُلْقِي عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ جَلِيسًا فِي الْمَجْلِسِ يُلْقِي عَلَيْكُمْ جَهْلًا كَامِلًا، يُلْقِي عَلَيْكُمْ جَهْلًا مُطْبَقًا، الرَّجُلُ لَا يَدْرِي مَاذَا يَقُولُ، رُبَّمَا غَرَّهَ أَنَّ النَّاسَ تَمَدُّحُهُ، وَأَنَّ النَّاسَ تُوَفِّقُهُ وَتَتَابِعُهُ، وَلَكِنْ هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي تَفَوَّهَ بِهِ وَالَّذِي طَرَحَهُ عَلَى الْمَنْبَرِ حَدِيثٌ جَهَالَةٌ فِي جَهَالَةٍ فِي جَهَالَةٍ، إِسَاءَةٌ أَدَبٍ مَعَ سَيِّدِ الشُّهُدَاءِ وَجَهْلٌ بِمَعَارِفِ أَهْلِ بَيْتِ الْعِصْمَةِ، وَتَضْلِيلٌ لِهَوْلَاءِ الْجُلَّاسِ، وَسَفَاهَةٌ أَيْضًا تُضَافُ إِلَى سَفَاهَةِ الشَّيْخَةِ الَّذِينَ يَنْشُرُونَ هَذِهِ الْمَقَاطِعَ عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ وَعَلَى أَجْهَزَةِ الْمَوْبَايِلِ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا يُؤَلِّمُنِي شَيْءٌ كَهَذَا الشَّيْءِ، أَيُّ شَيْءٍ؟ أَنْ أَجِدَ هَذَا الْكَلَامَ مَكْتُوبًا عَلَى يَافِطَةٍ كَبِيرَةٍ بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ فِي كَرْبَلَاءَ، يَافِطَةٌ كَبِيرَةٌ أَنَا قَرَأْتُهَا بِنَفْسِي، كُنْتُ فِي زِيَارَةِ لِسَيِّدِ الشُّهُدَاءِ وَبَيْنَ الْحَرَمَيْنِ يَافِطَةٌ كَبِيرَةٌ كُتِبَتْ فِيهَا هَذِهِ الْعِبَارَاتُ، الْكَلَامُ الَّذِي يَرْتَبِطُ بِسَيِّدِ الشُّهُدَاءِ وَبِالْإِسْمِ الْأَعْظَمِ، كُتِبَ بِخَطِّ وَاضِحٍ بَحِيثٍ أَنَّ الزُّوَّارَ كُلَّهُمْ يَقْرَأُونَ هَذَا الْكَلَامَ، أَنَا لَا أَدْرِي عَلَى مَنْ أَعْتَبَ، أَوْجَهَ

عَتِي لمن؟ للشَّيخ حبيب الكاظمي، أم للقسم الإعلامي والتبليغي الموجود في العتبة الحسينية، تكتبون إساءةً للحسين في محضر الحسين؟! الشَّيخ حبيب اشتبه وقال هذا الكلام، الرَّجُل لا عِلْمَ لَهُ بهذه المطالب فتكلم بما تكلم، أنتم لماذا توكِّدون الإهانة لسيِّد الشهداء وفي محضر سيِّد الشهداء؟ قطعاً أنتم لا تقصدون هذا ولكنَّ جهلكم وحمقتكم وهذه الثقافة الشيعية المنحطة هي التي تجعلكم هكذا تكتبون إهاناتٍ لسيِّد الشهداء، ما هو الحسين هو الاسم الأعظم أيها الجهلاء، حين تتحدَّثون عن فارِق بين الحسين وبين الاسم الأعظم، ما هو الحسين هو الاسم الأعظم، عن أيِّ دينٍ تتحدَّثون؟! عن أيِّ عقيدةٍ وعن أيِّ فكرٍ؟!

هذا هو نصَّ الكلام الَّذِي ذكَّره الشَّيخ حبيب الكاظمي على المنبر: - أنت تُقسِم على الله عزَّ وجلَّ بالحسين عليه السَّلام وهو مخلوقٌ، خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ، وتارةً تقول: يا ربِّ أقسِم عليك بالاسم الأعظم الَّذِي لم يخرج منك إلى أحدٍ من خلقك، هذا القَسَمُ ألاَّ يخرُقُ الحُجُب؟ هذا القَسَمُ ألاَّ يهتَزُّ لَهُ العرش؟ - يعني هذا القَسَمُ يخرُقُ الحُجُب، وهذا القَسَمُ يهتَزُّ لَهُ العرش أمَّا القَسَمُ الأوَّلُ فلا!! الكلام واضح - أنت تُقسِمُ على الله عزَّ وجلَّ بالحسين عليه السَّلام وهو مخلوقٌ، خَلَقَ مِنْ خَلْقِهِ - من خلق الله - وتارةً تقول يا ربِّ أقسِم عليك بالاسم الأعظم الَّذِي لم يخرج منك إلى أحدٍ من خلقك هذا القَسَمُ - يعني القَسَمُ الثَّاني - ألاَّ يخرُقُ الحُجُب، هذا القَسَمُ ألاَّ يهتَزُّ لَهُ العرش - يا شيخ حبيب الكاظمي أنت قرأت الروايات أم لا؟! بكاء اليتيم، أيُّ يتيماً، يهتَزُّ لَهُ العرش، بكاء اليتيم يهتَزُّ لَهُ العرش، ماذا تتوقَّع بكاء يتامى الحسين اهتَزَّ العرش له أم لا؟! تتحدَّث عن قَسَمٍ يخرُقُ الحُجُب، أما قرأت الروايات أنَّ السُّجود على تُربة الحسين، هذه التربة، يخرُقُ الحُجُب؟ تُرابٌ ينتمي إلى أرضٍ داستها ذات الجناح بحوافرها يخرُقُ الحُجُب، عن أيِّ شيءٍ تتحدَّثون أنتم؟! ثمَّ ما هذه المقارنة؟!

أولاً: الحسين هو الاسم الأعظم، هذا أولاً، أنا هنا لا أريد أن أتحدَّث عن هذا المطلب لا أريدُ الحديث عن الحسين، ولكنني أبيتُ مطالبٍ مُقتضبة سريعة فالبرنامج لم يكن مُعداً لهذه الموضوعات ولكن لأنَّ الكلام لا بُدَّ أن يُوضَّح، فهو يرتبط بِظُلامةِ فاطمة وآل فاطمة. أولاً: الحسين هو الاسم الأعظم، ولا شيء وراء ذلك، الاسم الأعظم هم، وإذا كان للاسم الأعظم قلادة فعينُ قلادته الحسين! إذا كان للاسم الأعظم، أقول إذا كان، هذه تعابير أدبية قاصرة وأمثلة تُقَرَّبُ المضمون من جهة وتُبَعِّده من جهاتٍ وجهات، فإذا كان للاسم الأعظم قلادة فحسينُ عينُ القلادة! وإذا كان للاسم الأعظم عينُ فحسينُ إنسانها وحدقتها! وإذا كان للاسم الأعظم جسمٌ فحسينُ قلبه وفؤاده وروحه! حسينٌ مُهجةُ فاطمة وفاطمة رُوحٌ مُحَمَّدٍ الَّذِي بين جنبيه، ومُحمَّدٌ خُلاصةُ الوجودِ وجمَعُ صفاتِ المعبودِ، هذا هو مُحَمَّدٌ، هذا هو مُحَمَّدُنا الأحمَدُ المحمود، فحسينٌ هو الاسم الأعظم هذا أولاً.

وثانياً: أنت تتحدّث هذا القَسَمُ ألا يحزُّقُ الحُجُب؟ ترابٌ داسته حوافر خيول أنصارِ الحُسينِ يخرق الحُجُب، السُّجود على تربة الحُسين، تُراب، تراب، تراب لا قيمة له، لكنّه يُنسبُ إلى الحُسينِ فهو يحزُّقُ الحُجُب السَّبَع، هذا حُسينُ الَّذي أنت تتحدّثُ عنه؟ لكنني لا أعتقد ذلك، حُسينُ الَّذي أتحدّثُ عنه أنا هو غيرُ حُسينِ الَّذي تتحدّثُ عنه أنت، حُسينُك شيءٌ وحُسيني شيءٌ آخر، وتقول:- يا ربِّ أقسمُ عليك بالاسمِ الأعظمِ الَّذي لم يخرج منك إلى أحدٍ من خلقك - يا شيخي العزيز هذه العبارات خاطئة، لا يوجد هذا التركيب في الأدعية، هذه عبارات خاطئة، أنت تقرأ الأدعية أم لا؟ تحفظ الأدعية أم لا؟ أو أنك فقط توصي الناس بقراءة الأدعية ولا تقرأها؟!

السؤال الأول: تقرأ الأدعية أم لا؟ إذا كنت تقرأ الأدعية فهذه المضامين لا تتكرّر في الأدعية، سأقرأ لك الأدعية، سأتيك بالأدعية، هذه المضامين لا تتكرّر في الأدعية، في أدعية أهل البيت لا تتكرّر، هناك أدعية عند الصوفية تتكرّر فيها مثل هذه المعاني، ولكن في أدعية أهل البيت لا توجد هذه المعاني، السؤال الأول أنت تقرأ الأدعية أم لا؟ تقرأ أدعية أهل البيت أم لا؟

السؤال الثاني: تقرأها دائماً؟ عادةً الَّذي يقرأ الأدعية دائماً يحفظها أو يحفظ بعضاً منها، هذه التعابير لا تُشير إلى أنك تقرأ الأدعية دائماً وإلا لحفظت العبارات بشكلٍ صحيح، لنفترض أنّ حافظتك عثرت هنا، ولكن حين تقرأ الأدعية تتدبّر في معانيها، وتعرف مضامينها، أم لا؟ (ألا لا خيرَ في علمٍ ليس فيه تفهّم؛ ألا لا خيرَ في قراءةٍ ليس فيها تدبّر؛ ألا لا خيرَ في عبادةٍ ليس فيها تفكّر).

تعال معي إلى الأدعية (مفاتيح الجنان)، أخرجوا مفاتيح الجنان، لنذهب إلى أدعية شهر رجب، ماذا نقرأ في أدعية شهر رجب خصوصاً وأنت يا شيخ حبيب على الفضائية حينما يقترب شهر رجب تبدأ تعظُّ الناس وتُشجّع الناس على الاهتمام بشهر رجب والكتابات الموجودة على الشريط، المفروض أنك تعرف أدعية شهر رجب، من أهمّ الليالي في شهر رجب ليلة المبعث ويوم المبعث، وهناك أعمال وأوراد وأذكار وأدعية وردت في ليلة السّابع والعشرين وفي يوم السّابع والعشرين، خصوصاً وأنت تُظهر الاهتمام بالأدعية والأذكار والأوراد، ماذا نقرأ في دُعاء ليلة السّابع والعشرين؟ (وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ) ليس مرّة واحدة (وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَجَل الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ) فهو مخلوق!! فأنت لماذا تقول وكأنّ هذا شيئاً يُنقصُ الحُسين، أنت تُقسمُ على الله عز وجل بالحُسين عليه السّلام وهو مخلوق، هو خلقٌ من خلقه، وكأنّ الاسم الأعظم ليس خلقاً، حين تقول: وتارة تقول: يا ربِّ أقسمُ عليك بالاسم الأعظم الَّذي لم يخرج منك إلى أحدٍ من خلقك، وكأنّه ليس مخلوقاً!! الاسم الأعظم مخلوقٌ يا شيخي العزيز، ارجع إلى الأدعية، ارجع إلى الروايات، الاسم الأعظم مخلوق، الاسم الأعظم الَّذي ليس مخلوقاً هذا كلام الصوفيّة النواصب،

في حديث أهل البيت الاسم الأعظم مخلوق، وبالمناسبة ليس كل الصوفية النواصب يقولون بهذا القول أيضاً، هناك منهم من يقول بأن الاسم الأعظم مخلوق: (فَأَسْأَلُكَ بِهِ وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ) هذا اسم مخلوق (فَأَسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ)، لا يوجد هذا التعبير الذي لم يخرج منك إلى أحدٍ من خلقك، تعابير الأدعية بشكلٍ عام هي هذه، هذه ليلة المبعث: (فَأَسْأَلُكَ بِهِ وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَأَسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ) هو أقرب شيءٍ إليك، من هم أقرب شيءٍ إليك؟ هذا هو الاسم الأعظم الأعظم الأعظم الذي خلقته فاستقر في ظلك.

ماذا تقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة، يا شيخنا الجليل العزيز ماذا تقرأ في الزيارة الجامعة الكبيرة؟ (السَّلَامُ عَلَى الدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ وَالْأَدِلَاءِ عَلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ وَالْمُسْتَقَرِّينَ فِي أَمْرِ اللَّهِ وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ)، (وَالْمُسْتَقَرِّينَ فِي أَمْرِ اللَّهِ)؛ (الَّذِي خَلَقْتَهُ فَأَسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ)؛ (وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ)، مر الحديث عنهم قبل قليل، تلاحظون الجماعة لا فهم لهم لا في الأدعية ولا في الزيارات، يعطون الناس بالرجوع إلى الأدعية والزيارات وهم لا يعرفونها! (وَالْمُسْتَقَرِّينَ فِي أَمْرِ اللَّهِ وَالتَّامِّينَ فِي مَحَبَّةِ اللَّهِ)؛ (وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَأَسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ) هؤلاء هم صلوات الله عليهم.

هم الذين أيضاً في أدعية شهر رجب، في دعاء إمام زماننا: (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ)؛ (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ)، هم أقرب شيءٍ إليك، هو هذا نفسه: (وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ)؛ (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ)، (خَلَقْتَهُ فَأَسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ)؛ (لَا فَرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُمْ عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ) هم هم صلوات الله عليهم، هذه هي الزهراء، وليست الزهراء التي تتحدثون عنها، هذه زهراؤنا نحن الزهراؤيون، هذه ما هي زهراؤكم.

أيضاً في مفاتيح الجنان في دعاء يوم المبعث، ذلك في دعاء ليلة المبعث، وفي دعاء يوم المبعث: (وَبِاسْمِكَ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَعْظَمِ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَأَسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ). هذا هو الاسم الأكبر الذي نذكره في دعاء السحر أيضاً في مفاتيح الجنان، دعاء السحر: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ بَهَائِكَ بِأَبْهَاهَا) من أدعية شهر رمضان، ماذا نقرأ فيها؟ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ أَسْمَائِكَ بِأَكْبَرِهَا وَكُلِّ أَسْمَائِكَ كَبِيرَةً) أكبر الأسماء هو هذا الاسم: (الْأَعْظَمُ الْأَعْظَمُ الْأَعْظَمُ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَأَسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِكَ)، هذا هو هو بعينه.

هذا هو هو بعينه حينما نُسَلِّمُ على أمير المؤمنين ماذا نقول له؟ هذه زيارة أمير المؤمنين المطلقة، هذه الزيارة السادسة ماذا تُخاطب أمير المؤمنين؟ (السَّلَامُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ الرَّضِيِّ وَوَجْهِهِ الْمُضِيِّ وَجَنَبِهِ الْعَلِيِّ وَرَحْمَتِهِ اللَّهُ وَبَرَكَاتِهِ) هو هذا اسم الله الرضوي ووجهه المضي وجنبه العلي هو هذا، هو هذا نفسه: (خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ) في ظلك، في جنبك، هذا هو جنبك العلي (السَّلَامُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ الرَّضِيِّ) هذا علي، علي، علي، يا علي.

هذا هو نفسه الذي تُخاطبه في دعاء النُذبة الشَّريف: (أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ)، هو هذا نفسه، هذا غيره أو نفسه؟ نفسه، هو هذا الحسين نفسه، هو هذا علي نفسه، هو هذا الاسم الأعظم نفسه، فما هذا الهراء الذي تقولونه؟!

مرة ثانية أعرضوا لنا الفيديو رجاءً كي يستمع المشاهدون إلى هذا الهراء:

[نعم كيف ابتهاجه بذاته، قلتُ كلمة وأنها هنا مزالُّ الأقدام الكلامُ خطيرٌ في هذا المقام، إذ رُبُّ العالمين أسماؤه عزيزةٌ عليه، الآن بأي تعبير التعابير لا تُسعفني الآن، المهم أنت تُقسِمُ على الله عزَّ وجلَّ بالحُسَيْنِ عليه السَّلَامُ وهو مخلوقٌ، خلقٌ من خلقه، وتارةً تقول: يا ربِّ أقسِمُ عليك بالاسم الأعظم الذي لم يخرج منك إلى أحدٍ من خلقك، هذا القسَمُ ألا يخرج الحُجب؟ هذا القسَمُ ألا يهتزُّ له العرش؟ هنيئاً لمن عرف هذه المعاني].

هو قال في كلامه: هُنا مزالُّ الأقدام الكلامُ خطيرٌ في هذا المقام، عبارات يحفظها من الكتب ولا يدري بأنَّه قد زلَّتْ قدمه بعيداً وقد زلَّتْ أقدام السَّامعين له والمتابعين له!!

هذا الاسم: (الْأَعْظَمُ الْأَعْظَمُ الَّذِي خَلَقْتَهُ فَاسْتَقَرَّ فِي ظِلِّكَ فَلَا يَخْرُجُ مِنْكَ إِلَّا غَيْرِكَ) هو هذا الذي يُحدِّثنا عنه إمامنا الصَّادق: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى)، أقرأ الرواية من الكافي الشَّريف في الجزء الأوَّل: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْمًا) اسم مخلوق، الاسم الأعظم اسمٌ مخلوق، هذا الكلام الذي تقولهُ يا شيخ حبيب لا صلة له بأهل البيت، (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرِ مُتَّصَوِّتٍ وَبِاللَّفْظِ غَيْرِ مُنْطَقٍ) هذا هو الذي نقوله من أننا لا نعرفُ كُنْهَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، هذا هو الكُنْهَ الَّذِي لَا تُوجَدُ عبارات تُشير إليه، من تعتقدون هو؟ دعوكم مِنِّي، هذا اسمٌ مخلوقٌ، هل هناك أشرفٌ من مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ؟ إذا قلتُم نعم، فمن هو دلُّونا عليه؟ دلُّونا عليه من هو حتَّى نذهب إليه؟!

ماذا يوجد في الزيارة الجامعة الكبيرة دستورِ آلِ مُحَمَّدٍ؟ أنتم تقرأون كُلَّ شيءٍ، وتذهبون وراء كُلِّ شيءٍ، لكنكم تتركون كُلَّ شيءٍ عن مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، ماذا تقرأون في الزيارة الجامعة الكبيرة؟ (اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شَفَعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ الْأَيْمَّةِ الْأَبْرَارِ لَجَعَلْتُهُمْ شَفَعَائِي)، في كلِّ

الوجود لا يوجد أشرف وأفضل منهم، هذا هو منطق مُحَمَّدٍ وَأَلِّ مُحَمَّدٍ وهكذا هم يُعَلِّموننا، وهذه التعابير هي تعابير مداراتيّة، ولكن نحنُ والتعابير المداراتيّة، التي هي في مستوى القولِ البليغِ الكاملِ بحسبنا نحنُ: (اللَّهُمَّ إِنِّي لَوْ وَجَدْتُ شَفَعَاءَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ الْأَيِّمَةِ الْأَبْرَارِ لَجَعَلْتُهُمْ شَفَعَائِي)، هي هذه العبارة كافية، إذاً إذا أردنا أن نُقسِمَ على الله بشيءٍ فلا نُقسِمَ على الله إلا بهم، فحين نُقسِمَ على الله بالحُسَيْنِ لقد أقسمنا بكلِّ شيءٍ، فما هذا الهراء الَّذِي يقوله هذا الرَّجُلُ!!

أعود إلى الكافي، الصَّادِقُ يُحَدِّثُنَا: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ اسْمًا بِالْحُرُوفِ غَيْرَ مُتَّصَوِّتٍ) هذا الاسم المخلوق الَّذِي خلقه الله لا تُوجد حروف وكلمات تدلُّ عليه، إذاً هل توجد حروف وكلمات تدلُّ على الله إذا كان اسمه لا توجد له حروف؟! هذه الحروف والكلمات هي بحسبنا، وبحسب الحقيقة فلا توجد حروف ولا إشارات ولا رموز تُشير إلى الله، لأنَّ الحروف والإشارات والرموز إنما هي مخلوقات، فكيف تُشير المخلوقات إلى الله سبحانه وتعالى، هي تُشيرُ من جهةٍ واحدةٍ إلى وجوده ولا تُشيرُ إلى كُنْهه وإلى حقيقته، تُشير إلى وجوده، فهي آثارٌ تُشير إلى المؤثِّر وليس أكثر من ذلك: (إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى) ماذا تُخاطبُه؟ ماذا نخاطبُه؟ يا آلَ مُحَمَّدٍ؟

إذا ذهبنا إلى دعاء سيِّد الشهداء في يوم عرفة ماذا نُخاطبه في دعاء عرفة: (إِلَهِي تَرَدُّدِي فِي الْآثَارِ يُوجِبُ بُعْدَ الْمَزَارِ)، الآثار هي هذه الألفاظ والكلمات والأشياء من حولنا، الأفعال الموجدات هذه الآثار، الهواجس، الأفكار: (إِلَهِي إِلَهِي تَرَدُّدِي فِي الْآثَارِ يُوجِبُ بُعْدَ الْمَزَارِ)، لأنني إذا بقيتُ في مستوى فكري واعتقادي في هذه الأجواء فإنني إنما أسبُحُ في ظلماتِ المخلوق: (إِلَهِي تَرَدُّدِي فِي الْآثَارِ يُوجِبُ بُعْدَ الْمَزَارِ فَاجْمَعْنِي عَلَيْكَ بِخِدْمَةِ تَوْصِلُنِي إِلَيْكَ)، هذه الخدمة أين؟ إيماننا الصَّادِقُ بيَّنها حين سأله عن إمام زماننا، قال لم يُولد بعد: (قَالُوا لَهُ: أَنْتَ الْمَهْدِيُّ؟) قَالَ: لَمْ يُولَدْ بَعْدَ وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ لَخَدَمْتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي)، خدمة الصَّادِقِ أليس هي أقدس خدمة، خدمة الصَّادِقِ لإمام زماننا، أفضل تفسير لهذه الخدمة هي هذه الخدمة (لَوْ أَدْرَكْتُهُ لَخَدَمْتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي)، خدمة إمام زماننا: (إِلَهِي تَرَدُّدِي فِي الْآثَارِ يُوجِبُ بُعْدَ الْمَزَارِ فَاجْمَعْنِي عَلَيْكَ بِخِدْمَةِ تَوْصِلُنِي إِلَيْكَ، كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِمَا هُوَ فِي وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ)، هذه أدلة قاصرة، نحنُ قاصرون، المخلوقات قاصرة، وهذه الألفاظ والأسماء الحسنى واللفظ القرآني هذه كلها آثار، لا يُسْتَدَلُّ بها على الله، وإنما يُسْتَدَلُّ بها على الله فقط في هذا الأفق القاصر: (كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِمَا هُوَ فِي وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ، أَيْكُونُ لِعَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ) يعني هذه الآثار ظاهرة لنا ومن خلالها نصل إليك؟! كيف يكون لها ظهورٌ وليس لك من ظهور؟! (أَيْكُونُ لِعَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ مَا لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهِرَ لَكَ مَتَى غَبَتْ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ)، متى متى غبتَ حتى تحتاج

إلى دليل يدُلُّ عليك؟! نحنُ الغائبون، نحنُ مُغَيَّبون في نَقْصِنَا، نحنُ مُغَيَّبون في مخلوقيتِنَا، كما نحنُ مُغَيَّبون عن إمام زماننا، نحنُ مُغَيَّبون في نقصِ خلقتِنَا عن الألوهية، ومُغَيَّبون في نقصِ أعمالِنَا ونقصِ عقائدِنَا عن وجهِ الإلهية، عن إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه: (مَتَى غَبْتَ حَتَّى تَحْتَاجَ إِلَى دَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ وَمَتَى بَعُدْتَ حَتَّى تَكُونَ الْآثَارُ هِيَ الَّتِي تُوصِلُ إِلَيْكَ، عَمِيَتْ عَيْنٌ لَا تَرَكَ عَلَيْهَا رَقِيماً وَخَسِرْتَ صَفْقَةَ عَبْدٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصِيباً) من حُبِّك أي من حُبِّهم، نحنُ لا نَحُبُّ الله، نحنُ نُحِبُّهم، حُبُّهم هو حُبُّ الله، قلوبنا مربوطةٌ إليهم، حُبُّهم هو حُبُّ الله، من أَحَبَّهُم أَحَبَّ الله، طريقنا إلى الله هُم، ولا نستطيع أن نُحِبَّ الله من دونهم، فهذا مجرَّد وَهْم، هذا الحُبُّ لا يُريدُه الله، الحُبُّ الَّذِي يُريدُه الله.

هذه كقضية إبليس، إبليس قال: أسجدُ بين أيديك خمسة آلاف سنة ولكن اعفني من السجود لآدم، قال: أنا أريد أن أُعَبِّدَ من حيث أريدُ لا من حيث تريدُ أنت، هذا الحُبُّ من دونهم، هذا الحُبُّ لا يريدُه الله، نحنُ لا نستطيع أن نُحِبَّ الله، نحنُ نُحِبُّهم وبعد ذلك نُحِبُّ الله، هذا هو الحُبُّ الَّذِي يُريدُه الله، نُحِبُّه عِلِيّاً أولاً، ونُحِبُّ الله من خلال عليٍّ، من هذه البوابة، فهم السَّبِيلُ الَّذِي من سَلَكَ غيرَه هَلَكَ، ماذا تخاطبون إمام زمانكم في دعاء الندبة؟ ماذا تقولون لإمام زمانكم؟ (أَيْنَ بَابُ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يُوتَى) هو هذا الباب، تريدون الله من الباب هذا الباب: (أَيْنَ بَابُ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يُوتَى).

وكلُّنا، كلُّنا، كلُّنا، كلُّنا، كلُّنا أبوابُ النَّجاةِ وبابُ الحُسَيْنِ أَوْسَعُ، وكلُّنا كلُّنا سُفُنُ النَّجاةِ وسفينةُ الحُسَيْنِ أَسْرَعُ؛ (أَيْنَ بَابُ اللَّهِ الَّذِي مِنْهُ يُوتَى، أَيْنَ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الأَوْلِيَاءُ)، أنا لا أريد أن أسهب كثيراً فوق البرنامج قد انتهى.

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِالْحُسَيْنِ الْوَجِيهِ وَجَدِّهِ وَأَبِيهِ وَأُمِّهِ وَأَخِيهِ وَالتَّسْعَةِ الْمُعْصُومِينَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وَبَنِيهِ أَنْ تُمَيِّنِي عَلَى هَذَا الْمُعْتَقَدِ، أَنْ تَخْرِجَ رُوحِي مِنْ بَدَنِي وَأَنَا لَا أُرَدُّ إِلَّا يَا حُسَيْنَ يَا حُسَيْنَ يَا حُسَيْنَ ... وَأَتَرْكُكُمْ فِي رِعَايَةِ الْقَمَرِ ...

يَا كَاشِفَ الْكَرْبِ عَنْ وَجْهِ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ ... يَا قَمَرَ ... إكشِفِ الْكَرْبَ عَنْ وَجْهِنا وَوَجْهِ مُشَاهِدِينَا

وَمُتَابِعِينَا عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ بِحَقِّ أَخِيكَ الْحُسَيْنِ ...

بقية الحديث إن شاء الله تعالى في يوم غد على شاشة القمر .. على شاشة كاشف الكرب عن وجه الحسين ..

سَأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً ... فِي أَمَانِ اللَّهِ ...

وفي الختام:

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1437 هـ

* ملفّ الكتاب والعترة – الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com